الباب الأول

الأحابيش وأصلهم

" ومن بطون كنانة الأحابيش....

ومن لم يقف على ذلك إذا سمع ذكر الأحابيش في نوبة أحد ظن أنهم من الحبشة

وليس كذلك، بل هم عرب من بني كنانة "

(أبي الفدا ؛ ابن الوردي)

مدلول كلمة الأحابيش

لقد أثار المستشرق اليسوعي "هنري لامنس" في مقاله " الأحابيش والنظام العسكري في مكة زمن الهجرة " جدلاً كبيراً بين بعض المؤرخين المعاصرين له بين مؤيد ومعارض لما جاء به لامنس في مقاله، ولقد أدى الجدل الواسع حول الأحابيش وأصلهم، أن اعتبره أحد الباحثين بمثابه لغزً ويحتاج لبحث مزيد[1]

وعلى الرغم من أهمية هذا الموضوع إلا أنه لم يقم أي من الدارسين بعلم التاريخ والأنساب سواء قديماً أو حديثاً بتقديم دراسة وافيه عن

(١) فيكتور سحاب: إيلاف قريش، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بيروت ١٩٩١م، ص ٢٩٤.

الأحابيش وأخبارهم سواء في الجاهلية أو صدر الإسلام، وكل ما يطالعنا في المصادر القديمة ما هى إلا إشارات عابره ذكروها في سياق حديثهم عن أمور مختلفة، مثل الحديث عن حروب الفجار وبعض غزوات الرسول ـصلى الله عليه وسلم ـ، أما المراجع الحديثة فلم تكن هى الأخرى بأحسن حظاً من المصادر القديمة، فكان تطرق أصحاب تلك المراجع إلى غزوات النبي أن أغفلوا ذكر الأحابيش، أو أشاروا إليهم إشارة عابره أيضاً.

ولكن بالنظر إلى كل ما تم كتابته نرى أن العلماء والكتاب اختلفوا حول الأحابيش وأصلهم، فمنهم من قال إن أصولهم ترجع إلى أنهم عبيد من الحبشة، ومنهم من قال إنهم ينتسبون إلى بعض القبائل العربية، ومنهم من قال إنهم مزيج من عبيد الحبشة وبدو الأعراب الضاربين حول مكة.

وعلى ذلك فسوف تقوم تلك الدراسة بعرض الآراء المختلفة حول أصل الأحابيش، سواء الرأي القائل بأن أصولهم حبشية، أو الرأي القائل بأن أصولهم عربية، أو الرأي القائل بأنهم مزيج من الحبش والعرب، وبعد ذلك يتم ترجيح أي تلك الآراء أصح.

أصل الأحباش وموطنهم:-

لكي يتسنى الاتفاق أو الاختلاف مع أصحاب الرأي القائل بأن الأحابيش من الحبشة فمن الضروري في البداية توضيح من هم الأحباش، وموطنهم، ثم عرض الرأي القائل بالأصل الحبشي للأحابيش.

الحبشة في اللغة:- الحبشة جنس من السودان وهم الأحبش والحبشان مثل حَمل وحُملان[١].

وقالوا: حبشه، وأصل التحبيش التجميع[٢].

والأحبوش والأحبوشه فهى الجماعة من الناس اختلفت أجناسهم[٣]، ولذلك قام أهل الحبشة بتغيير اسم بلادهم من الحبشة إلى إثيوبيا في العصر الحديث والسبب في ذلك هو ما يحويه اسم الحبشة من تعدد الأجناس والذي يعد أهم عامل من عوامل عدم قيام وحدة عنصرية بين سكان أثيوبيا (الحبشة قديماً)[٤]، أما تصغير حبش فهو حبيش[٥] يقال: حبشت الشئ وهبشته، إذا جمعته[٦].

هذا تعريف بعض المصادر العربية في تعريفها لمعنى كلمة حبش، أما تعريف غير العرب لكلمة حبش ، فقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية ما

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، راجعة نخبة من الأساتذة، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٣م، ج ٢، ص ٢٩٦ "مادة حبش".

(٢) السيوطى: رفع شأن الحبشان، تحقيق/ محمد محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية بيروت ط ١، ٢٠٠٤م، ص ١٥.

(٣) المعجم الوجيز: أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ٢٠٠٠م، ص ١٣١.

(٤) فتحى غيث: الإسلام والحبشة عبر التاريخ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت ص ٧.

(٥) ابن دريد: الاشتقاق، تحقيق /عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى، القاهرة ط ٣، د.ت ، ص ١٩٣.

(٦) ابن دريد: المصدر السابق ص ١٩٣؛ المقرى: المصباح المنير، دار الحديث، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، مادة (ح ب ش) ، ص ٧٤.

نصه "أن هذا الاسم – أي الحبش – يطلق على الناس الذين ليسوا من قبيلة واحدة[١] والأصل (ح ب ش) إلا أن الظاهر أنه كان يطلق أكثر ما يطلق على قوم في جنوبي بلاد العرب لعلهم كانوا ينزلون الجزء الغربي من اليمن ونزحوا بعدئذ إلى أفريقية"[٢].

ولعل سبب اقتباس هذا التعريف بنصه من المرجع المشار إليه يرجع إلى إشراف المستشرقين على إصداره، وعلى رأسهم لامنس، أشد المتحمسين للأصل الحبشي للأحابيش.

كما أن هذا النص سوف يتم تغيير مضمونه فى موضع أخر من نفس الجزء ليراد منه الأحابيش، أما مرادهم بالقومِ الذين كانوا يسكنون فى جنوب بلاد العرب ونزحوا إلى أفريقية[٣] فهم الأحباش المتعارف عليهم.

وهذه المقولة تستحق الوقوف عندها، لأنها تجمع فى فحواها شئ هام متعلق بأصل الأحباش أيضا، فمن المتعارف عليه أن الأحباش أهل الحبشة كما يعلم ويعتقد الكثيرون أنهم أفارقة، لكن هذا النص يصرح بغير ذلك إذ إنه يقول أن الأحباش هم ذوي أصول وجذور عربية هاجرت من اليمن إلى أفريقية حيث استوطنوا منطقة الحبشة التي عرفت بهذا الاسم بعد هجرة هؤلاء العرب، وسيتم توضيح ذلك في السطور التالية.

---

(١) يقصد بهم هنا الأحابيش كما سيقولون بعد ذلك في موضع آخر.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية: ترجمها عدد من العلماء – مؤسسة دار الشعب؛ القاهرة ، د.ت ، ج ١٣، ص٢٧٩.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية : ج١٣ ص ٢٧٩.

وهناك سبب آخر يوضح سبب تسمية الأحباش بهذا الاسم وذلك يرجع إلى سواد بشرتهم بفعل تأثير الحر الشديد الذي تسبب في سواد بشرتهم[١].

وهناك قول أخر يقول أن سبب تسمية الأحباش بهذا الاسم يرجع إلى اسم جبل يعتقد أنه كان يسكنه الأحباش في غرب اليمن قبل هجرتهم إلى الموضع الذي سمي بالحبشة بعد هجرتهم، وهذا الجبل يسمى جبل

(١) القزويني: أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت د. ت ، ص٢٠. هناك من يعلل سبب هذا السواد بأنه لعنة من الله على حام به نوح – جد الحبش– ، حيث كان حام بن نوح رجلاً أبيض حسن الوجه والصورة فغير الله عز وجل لونه وألوان ذريته من أجل دعوة أبيه، ويرجع السبب في ذلك إلى ما جاء في العهد القديم: "و إشتغل نوح بالفلاحة وغرس كرماً وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خيمته ، فشاهد حام أبو الكنعانين عُرْي أبيه ، فخرج وأخبر أخويه الذين كانا خارجاً، فأخذ سام ويافث رداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء إلى داخل الخيمة، وسترا عُري أبيهما من غير أن يستديرا بوجههما نحوه فيبصرا عريه، وعندما أفاق نوح من سكره وعلم ما فعله به ابنه الصغير قال: "ليكن كنعان ملعوناً ، وليكن عبد العبيد لإخوته، ثم قال: تبارك الله إله سام ، وليكن كنعان عبداً له ، ليوسع الله ليافث فيسكن في خيام سام وليكن كنعان عبداً له".) سفر التكوين الأصحاح ٩ الآية ٢١: ٢٧ ص ١٣؛ ابن قتيبة: المعارف، دار الكتب العلمية. بيروت. ط ١ ص ١٩٨، ص ١٦.لاشك أن هذا السبب الذي جاء في العهد القديم لا يصدقه عقل لأنه يبين إفتراء اليهود على نبي من أنبياء الله باتهامه بالسكر، والظلم ، لأن الذي نظر لعورة نوح ـعليه السلامـهو ابنه حام ـ على حد قول التوراةـ فبدعوة نوح على كنعان بدل حام بها ظلم ،لأنه دعى على شخص لم يرتكب أي جريمة – كما إدعى اليهود – وإنما الذي نظر هو حام ويقال أن نوح – عليه السلام – لما دعا على حام بأن يتغير لونه ويكون ولده عبيداً لولد سام ويافث أنه رق على حام بعد ذلك، فدعا له بأن يرزق الرأفة من إخوته. الطبرى: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق مصطفى السيد وآخر، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ص ١٢٢.

حُبَيْش[١] ولما استقر بهم المقام في الأرض الأفريقية التي استقروا بها اطلقوا عليها اسم حبشة أو الحبشة[٢]، ويقال إن حبشت هو اسم القبيلة العربية التي هاجرت من جنوب اليمن إلى إريتريا[٣]، وتسمى أيضاً باسم قبيلة "الأبسينوى" (Absynoi) عند البيزنطيين[٤]، فبعد أن هاجرت تلك القبيلة إلى أرض الحبشة أصبح يطلق عليها أسم الحبشة أو حبشات الذي يعنى (الخليط) أو الأجناس المختلفة وبخاصة بعد أن بدأت تيارات الهجرة إليها من الجزيرة العربية واليمن وذلك في القرن السابع قبل الميلاد[٥].

وهناك قول أخر يقول إن الأحباش إنما سموا بهذا الاسم نسبة إلى حبش ابن كوش بن حام بن نوح عليه السلام ولذلك تلحق بهم ياء النسب فيقال حبشي للمذكر وحبشيه للمؤنث[٦].

---

(١) جواد على: المفصل، ج٣ ص ٤٤٩.

(٢) جواد على: المفصل ج ٣، ص ٤٤٩.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية: ج ١٣ ، ص ٣٠٠.

(٤) المرجع السابق: ج ١٣ ، ص ٣٠٠. والأبسينوي هم قوم يبدوا أنهم استوطنوا جنوب شبه الجزيرة العربية بين السبئيين والحضارمة، ويبدو أنهم ضموا حبشاً أقاموا فيها واستطاعوا جعلها تابعة لأكسوم. هالة يوسف سالم: دراسة لمصادر المعلومات عن الصراع بين الحميريين والأحباش في القرن السادس الميلادي، رسالة ماجستير، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق، ١٩٩٢، ص ١٥.

(٥) فتحى غيث: الإسلام والحبشة عبر التاريخ. ص ٥.

(٦) بدرالدين العيني: السيف المهند، تحقيق فهيم محمد شلتوت، الهيئة الهامة لقصور الثقافة. القاهرة ١٩٦، ص ؛ أحمد القنائى: الجواهر الحسان، بولاق ط، ١٣٢١هـ ، ص ٩.

لقد كان من المتعارف عليه في عرف كثير من الناس أن الأحباش ماهم إلا أفارقه، لكن بعد التدقيق في أصلهم اتضح أن هناك قولين، الأول: يقول إنهم أفارقة كما هو متعارف عليه.

أما القول الآخر: يقول إنهم ينسبون إلى كوش بن حام بن نوح[١]، وقد أنجب كوش ولداً يدعى حبش[٢] إليه نسب الأحباش فسموا بالحبش أو الأحباش، وهناك من يسقط كوش من عمود النسب ويرفعون نسب حبش إلى حام مباشرة، وذلك كما في قول النبي "صلى الله عليه وسلم": "ولد نوح ثلاثة[٣]: سام وحام ويافث، فسام أبو العرب، وحام أبوالزنج ويافث أبو الروم[٤] ".

وفي رواية أخرى: " سام أبو العرب، ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش"[٥]

(١) السيوطى: رفع شأن الحبشان ، ص١٥.

(٢) بدرالدين العينى: السيف المهند ص ١٨؛ السويدى: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢، ٢٠٠٥م ، ص٣٠.

(٣) يجدر الإشارة إلى أن نوح عليه السلام كان له أبن آخر قد مات في الطوفان﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الكافرين﴾إلى قوله ﴿ فَكَانَ مِنْ الْمُغْرَقِينَ ﴾ (هود: ٤٢: ٤٣) والمراد من قول النبي "ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث" فالمراد والله أعلم أنهم مؤمنون وبقى لهم عقب ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾. (الصافات: ٧٧). ويسمى الولد الغريق كنعان والعرب تسمية يام. الطبرى: المصدر السابق ،ج١ ص ١١٥.

(٤) الطبرى: الأمم والملوك، ج١ ص ١٢٥.

(٥) الطبرى: المصدر السابق ج١ ص ١٢٥.

ولا يوجد تعارض بين قول النبي -صلى الله عليه وسلم- من أن حام أبو الزنج وحام أبو الحبش لأنه يراد أحياناً بالزنج الحبش والحبش بالزنج وأحياناً أخرى يطلق على الحبش السودان، فمثلاً نجد هناك من يقول أن حام ولد السودان[١]، وهناك من يقول أن ولد كوش بن حام الحبشة والسودان[٢].

أما ما يخص ذكر كوش في عمود نسب الحبشة وإسقاطه وقول النبي- صلى الله عليه وسلم- أن حام أبو الحبش، فمن المحتمل أن يكون المقصود بالوالد هنا هو الجد وذلك قياساً على قوله تعالى عن سيدنا يوسف الصديق ـعليه السلامـ:-

﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ ﴾[٣].فالأب هنا يطلق على الجد والوالد، وبالرغم من القول بأن نسب الأحباش يرجع إلى كوش بن حام ابن نوح -عليه السلام-.

أما عن أهم الأجناس التي كانت تعيش في بلاد الحبشة فهي: -

---

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وآخرون، الهيئة العامة لقصور الثقافة. القاهرة، ٢٠٠٤م، ج٣ ص ٣١٢؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر تحقيق محمد زينهم عزب، دار المعارف، القاهرة. ط١ ، د.ت ج١ ص ٢٤.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، تحقيق/ خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت. ط١، ١٩٩٩م، ج١ ص ١٦٤.

(٣) سورة يوسف: ٣٨.

١- **الحاميون**: هم سكان الحبشة الأصليون، وكانوا من القبائل الحامية التي هاجرت إلى الحبشة من القوقاز عن طريق مصر[١] والنيل.

وكانت هذه الهجرة قد تمت على عدة موجات استطاع هؤلاء المهاجرين من خلالها بمرور الزمن الاختلاط مع زنوج أفريقيا ونشأ عنهم ذلك العنصر السائد في هذه المنطقة[٢]، ويتضح صفاء العنصر الحامى في قبائل البيجا في الشمال، والأجاو في قلب الهضبة، والسيداما في الجنوب[٣].

٢- **الساميون**: فهم الأحباش بالمعنى المفهوم من هذه التسمية ولو أنهم ليسوا سكان الحبشة الأصليين[٤].

وصلات العرب ببلاد الحبشة صلات قديمة حيث إن السواحل الأفريقية المقابلة لجزيرة العرب والسواحل العربية كان بينها اتصال وثيق وتبادل بين السكان، فقد شهدت السواحل الأفريقية موجات لهجرات عربية من الجنوب في حين هاجر بعض الأفارقة إلى بلاد العرب الجنوبية، وحكموها مراراً، ولعل ذلك يتجلى في الاحتلال الحبشي لليمن.

---

(١) فتحى غيث: الإسلام والحبشة عبر التاريخ ، ص ٢٠.

(٢) فتحى غيث: المرجع السابق ، ص ٢٠.

(٣) فتحغيث: المرجع السابق،ص٢٠

(٤) بولس مسعد: الحبشة أو أثيوبيا في منقلب تاريخها، د.ن، د.ت، ص ٤٤.

أما عن الفترة التي شهدت هجرات العرب إلى الحبشة، فإنها كانت مستمرة ولم تنقطع سواء قبل ظهور الإسلام أو حتى بعد ظهوره، أما ما يهم الآن فهي موجات الهجرة قبل الإسلام، فيرى أغناطيوس غويدى أن هجرة الساميين العرب إلى الحبشة لم تحدث قبل القرن الخامس قبل الميلاد[١].

ومن الراجح أن هجرات الساميين لبلاد الحبشة كانت قبل ذلك بمدة كبيرة قد تصل إلى بداية الألف الأول قبل الميلاد حيث هاجرت بعض العناصر السامية من جنوب الجزيرة العربية إلى الحبشة فيما بين عام ١٠٠٠و ٤٠٠ قبل الميلاد، جالبة معها بعض مظاهر المدنية والتحضر التي أحدثت تغيراً كبيراً بالحبشة ورفعت مستواها الحضري[٢]، ثم أخذت موجات الهجرة السامية لأرض الحبشة في التدفق، منها موجة كانت في القرن الخامس قبل الميلاد كانت على ما يبدو من دولة سبأ[٣] حيث وجدت نقوش في إريتريا ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد[٤]، وقد كتبت هذه النقوش بحروف جزيرة العرب الجنوبية ، ويمكن تقسيم هذه

(١) إغناطيوس جويدى: محاضرات في تاريخ اليمن وجزيرة العرب قبل الإسلام، ترجمة/ إبراهيم السامرائى. د.ت، ص ٩٠.

(٢) فتحى غيث: المرجع السابق ، ص ٢١.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية: ج ١٣ص ٣٠١.

(٤) محمد عبد القادر: تاريخ اليمن القديم المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٨٥ م ، ص ١٦٥

النصوص إلى نصوص باللغة السبئية (المسند) ونصوص بلغة تشبة السبئية ولكنها تختلف عنها في مفرداتها وصرفها وأسماء أعلامها[١].

ومن المحتمل أن تكون النصوص التي كتبت بلغة تشبه السبئية ما هي إلا محاولة للمزج بين لغة السبئيون ولغة المنطقة التي هاجر إليها السبئيون لبلاد الحبشة.

جدير بالذكر أن هجرات الساميين للحبشة قد توقفت فترة من الزمن نتيجة تدخل البطالمة في البحر الأحمر وصار لهم نفوذ سياسي وعسكري على جانبي هذا البحر[٢]، إلا أن موجات الهجرة سرعان ما عادت مرة أخرى بعد الميلاد، حيث يرى بعض الباحثين أن العرب دخلوا الحبشة والسواحل الأفريقية فيما بين سنة ٢٣٢ و٢٥٠ ميلادية[٣].

ولعل أبرز الهجرات العربية التي على الرغم من اختلاف الغرض منها عن الموجات السابقة، هي هجرة المسلمون إلى الحبشة بعد ظهور الرسالة المحمدية، وكانت هجرتان، كلتاهما كانتا قبل هجرة النبي للمدينة.

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية: ج ١٣ ص ٣٠١.

(٢) جواد على: المفصل، ج ٣ ص ٤٥٠.

(٣) جواد على: المفصل، ج ٣ ص ٤٥٠.

فالأولى كانت فراراً بدين الله عز وجل مخافة الفتنة[١] من التعذيب والاضطهاد، وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة خرجوا متسللين سراً حتى انتهوا إلى ميناء الشعيبة ومن هناك استأجروا سفينتين تجاريتين حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار[٢] وكانت هجرتهم في رجب من السنة الخامسة من نبوة النبي – صلى الله عليه وسلم – وخرجت قريش للقبض عليهم لكنها لم تدرك منهم أحداً[٣].

أما الثانية فسببها أن المهاجرين للحبشة في الهجرة الأولى بلغهم أن أهل مكة قد أسلموا، فلما عادوا تبين كذب هذا الخبر[٤]، فأنزل بهم عشائرهم الأذى الشديد، فأذن النبي لهم بالهجرة مرة ثانية ولكن كان عدتهم في هذه المرة ثلاثة وثمانين رجلاً وأحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب[٥] ومكثوا هناك ما شاء الله حتى عادوا من هناك في العام السابع للهجرة عقب غزوة خيبر بقيادة جعفر بن أبى طالب – رضي الله

(١) ابن إسحاق: السيرة النبوية، تحقيق/ محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، د.ت، ص ١٥٤.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ، تحقيق/ حمزة النشرتى. المكتبة القيمة، القاهرة، د.ت. ج١ ، ص ٢٨٥.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ، ج١ ص ٢٨٥.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٢ ص١٢.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى ، ج١ ص٢٩٠.

عنه- فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - "ما أدرى بأيهما أنا أسر: بقدوم جعفر أو بفتح خيبر"[١].

وبعد استقرار دولة الإسلام قامت بعض القبائل العربية من جنوب الجزيرة العربية ومن الحجاز بالنزوح إلى الحبشة لنشر الإسلام والاستقرار هناك.

الرأي القائل بالأصل الحبشي للأحابيش:-

يقول أصحاب هذا الرأي أن أصل الأحابيش من بلاد الحبشة ولذلك اشتق لفظ الأحابيش من أصلهم الحبشي، وأبرز هؤلاء:-

١- حسين مروة. ٢- أ.د/ السيد أبو العزم داود

٣- برهان الدين دلو ٤ -هادى العلوى.

٥- الأب / هنري لامنس ٦ - محمد جمال الدين سرور

د/ حسين مروة:- ذهب إلى القول بأن الأحابيش من أصل حبشي، وذلك من قوله بأن "الأحابيش في مصطلح التاريخ العربي الجاهلي كان يطلق على فئة من العبيد السود البشرة الذين يرجعون إلى أصل أفريقي، وأن سبب تسميتهم بالأحابيش يرجع إلى ظن الإخباريين أنهم من أصل

(١) ابن سعد: المصدر السابق، ج٢ص ١٥٥؛ محمد البوطى: فقه السيرة النبوية، دار السلام، القاهرة، ط ١٤، ٢٠٠٤م، ص ٢٤٥.

حبشي، وقد استخدمهم أثرياء مكة في مختلف الأعمال والخدمات"[١]، كالحراسة والعمل بالمناز، كما أن حكومة الملأ[٢] في مكة كانت تستخدم أحابيش مكة كجهاز قمعي لتعزز بها سلطانها[٣]، بالإضافة إلى استخدامهم كشرطة لحراسة الكعبة ومنازل أعضاء حكومة الملأ[٤].

ففي هذا الرأي نجد أن صاحبه يقول أن الأحابيش من العبيد السود الذين كان يتم جلبهم كعبيد من بلاد الحبشة وبيعهم بأسواق مكة للعمل في بيوت سادات مكة، وهو بذلك يسير وراء رأي المستشرق هنرى لامنس – الذي سيُعرض بعد ذلك- الذي رأى أن الأحابيش هم أجناس من سودان أفريقية كان يتم جلبهم إلى مكة للعمل كجند مرتزقة وفي خدمة البيوت[٥].

---

(١) د/حسين مروة: النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، دون ناشر، ج١، هامش رقم ٢، ص ٢٣١.

(٢) الملأ: الرؤساء، سموا بذلك لأنهم ملاءُ بما يحتاج إليه، والملأ مهموز مقصور: الجماعة، وقيل أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدموهم ابن منظور: لسان العرب ج٨، ص ٣٤٥، ويراد منهم هنا أشراف فريد.

(٣) د/حسين مروة: النزعات المادية، ج ١ ص ٢٣١.

(٤) د/حسين مروة: المرجع السابق، ج١ ص ٢٣١.

(٥) مجلة المشرق: الأحابيش والنظام العسكري في مكة زمن الهجرة، مجلة المشرق، السنه الرابعة والثلاثون، اذار ١٩٣٦م، ص ٩.

ولاشك أن هذا الرأي غير سليم لأن الأحابيش هم عرب خُلَّص ـ كما سيتضح ذلك قريباً ـ وليس لهم أي علاقة بالأجناس الذين أرجع د/ حسين مروة وغيره أنهم من أصل الأحابيش.

وأما قوله بأن أصل تسميتهم بالأحابيش" هو ظن من الأخبارين أنهم من أصل حبشي"، فيرى الباحث أن د/حسين لم يدقق في قوله هذا ولم يرجع إلى كتب الإخباريين الذين أَرجع إليهم نسبة هذا القول، بل اندفع في رأيه مؤيداً رأي هنري لامنس.

وعند الرجوع إلى كتب الإخباريين والنسابة سنراهم يقولون أن الأحابيش إنما سموا بهذا الاسم نسبة إلى جبل حبشي[١]، مع الحفاظ على قولهم بعروبة الأحابيش وليس لأنهم من أصل حبشي كما يردد البعض، أو لتحبشهم أي تجمعهم.

د/ السيد داود:- إن الأحابيش "كانوا رقيقاً يتم جلبهم من الحبشة وأواسط أفريقيا منذ عصر ما قبل الإسلام"[٢]، وهذا القول غير صحيح.

---

(١) حُبشى: جبل بأسفل مكة بنعمان الآراك به سميت أحابيش قريش... وبينه وبين مكة ستة أميال وقيل عشرة أميال، وبه دفن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق. أبو عبيد البكرى: معجم ما استعجم، تحقيق د/جمال طلبه، دار الكتب العلمية ـ بيروت. ط ١، ١٩٩٨م، ج٢ ص ٦١؛ ياقوت الحموى: معجم البلدان، دار أحياء التراث العربي، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧م ، ج٣ ص ١١٥؛ النابلسى: الحقيقة والمجاز، تقديم د/ أحمد هريرى: الهئية المصرية العامة للكتاب العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٨٦، ص ١٥.

(٢) السيد أبو العزم داود: تاريخ العرب وحضارتهم في العصر الإسلامي، دون ناشر ، د.ت ، ص ٣٣٧.

الباحث برهان الدين دلو: - ذهب إلى أن الأحابيش فرقة عسكرية قوامها العبيد السود ومرتزقة العرب كانت تستخدم كجهاز قمعي لتعزيز سلطان الملأ ولحماية النظام الاجتماعي الجديد[١]. وهذا القول أيضاً ينقصه الصحة.

هادي العلوي: - لقد ذكر في سياق حديثه عن صلح الحديبية أن الأحابيش هي قوة قتال كانت قريش تعتمد عليها فى حروبها[٢].

في هذا القول نجد أن الأحابيش في رأيه ما هم إلا قوة قتال تقوم بعمل الجند المرتزقة، ومهمتها الأولي والأخيرة هى الوقوف مع قريش في حروبها.

وبالرغم من أن صاحب هذا القول لم يذكر صراحة أن الأحابيش هم حبش إلا أنه ذكر أنهم قوة قتال تعتمد عليها قريش، وعندما ذكر الباحث الآراء السابقة حول الأصل الحبشي للأحابيش ذكروا أنها فرق عسكرية، وعلى هذا لا يستبعد أن يكون مراد هادي العلوي أن يقول هو أيضاً أن الأحابيش ذو أصل حبشي، ويعملون في الفرق العسكرية ويسير في ذلك على نفس الرأي الذي قاله هنري لامنس وبرهان الدين دلو.

---

(١) تم نقل هذا القول من كتاب "قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية" للدكتور/خليل عبد الكريم ص ١١٠- ١١١. حيث لم يوفق الباحث في العثور على الكتاب الذي ذُكر فيه هذا القول.

(٢) هادى العلوى:من قاموس التراث،الأهالي للطباعة والنشر،دمشق،١٩٨٨م،ص ٢٠٥

د/محمد سرور:- رجح القول القائل بأن الأحابيش من أصل حبشي أو من الأرقاء الذين يغلب عليهم العنصر الأسود[١]. وهذا القول غير صحيح.

هنرى لامنس: - لقد غالى لامنس برأيه في مقاله "الأحابيش والنظام العسكري في مكة زمن الهجرة" وذكر عدة أشياء تفتقر إلى الصحة نذكر منها ما يلي:-

١-لقد زعم لامنس أن قريشاً كانت تنتخب من أسلم وغفار ضباطاً لعسكر الأحابيش[٢].

إن هذا القول يحتاج إلى أدلة لإثبات صحته، فلم تذكر أي المصادر القديمة أو المراجع الحديثة أن أسلم وغفار كانت ضمن الأحابيش أو كان يتم إنتخاب ضباط منهما لجنود الأحابيش، ومن الناحية العقلية فإن ذلك لا يمكن أن يحدث، فكيف يتم اختيار ضباط للأحابيش من غفار التي كانت تقوم بسرقة الحجيج، فإن ذلك القول الذي جاء به لامنس لأكبر دليل على إخراج غفار وأسلم من أن يكون لهم أي علاقة بالأحابيش، أو جنود الأحابيش، فالعلاقة الوحيدة التي تمت بالصلة إليهم هى أن بني

(١) محمد جمال الدين سرور: قيام الدولة العربية الكبرى في حياة محمد، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، هامش رقم ٢ ، ص ٩٠.

(٢) المرجع السابق: ص ٥٤٣.

غفار هم من أبناء مليل ابن ضمرة بن بكر عبد مناة بن كنانة[١]، وضمرة أخو الدئل بن بكر بن عبد مناة الذين كان ابنائه من الذين يتكون منهم الأحابيش[٢]، وكذلك يلتقون مع بني الحارث بن عبد مناة في الجد عبد مناة، وبني الحارث هؤلاء من الأحابيش[٣].

أما أسلم الخزاعية، فكان من ضمن قوات الأحابيش بني المصطلق الخزاعيون، والذين منهم جويرية بنت الحارث أم المؤمنين[٤] – رضى الله عنها- فكانت العلاقة التي كانت تربط أسلم الخزاعية بالأحابيش هي وجود بني المصطلق من خزاعة الذين ينتمون إلى القبيلة الأم التي ينتمي الأسلميون إليها.

أضف إلى ذلك أن غفار وأسلم . كما ادعى لامنس . كانوا يسرقون الحجيج ومنهم الصعاليك والذؤبان، فكيف إذاً يتم اختيار ضباط الأحابيش منهم، ويُستأمنون على حماية القوافل التجارية والأمن بمكة؟.

---

(١)ابن الكلبى: جمهرة النسب، تحقيق د/ناجى حسن، عالم الكتب . بيروت. ٢٠٠٤م، ص١٥٢، ١٥٥؛ ابن حزم: المصدر السابق،ص١٨٦, ٤٦٥

(٢) القرطبى: التعريف في الأنساب، تحقيق د/سعد عبد المقصود، دار المنار، القاهرة، د.ت ، ص ٥٣.

(٣) الزبيرى: نسب قريش، تحقيق/ ليفي بروفنسال ، دار المعارف. القاهرة. ط ٤، د.ت، ص ٩؛ ابن حبيب: المنمق، ص ١١٥.

(٤) القرطبى: التعريف في الأنساب ، ص١٦٨.

فلو كان قول لامنس صحيحاً، فليس من المستبعد إذاً أن يقوم هؤلاء الضباط بمساعدة الجنود الذين تحت إمرتهم بالإستيلاء على مكة والتي لا يجهل أحد مكانتها آنذاك، وخاصة أن خزاعة كان تسيطر على مكة وتحكمها حتى أجلاهم قصي عنها بعد أن حكموا مكة ما يقرب من ثلاثمائة سنة[١]، وقيل خمسمائة[٢]، ـ وهو الأقرب للصحة ـ كما أن بني بكر بن عبد مناة الذين منهم غفار كانوا يتحينون الفرصة للإستيلاء على مكة، ولذلك فإن إدعاء هنرى بأن غفار الكنانية وأسلم الخزاعية كان يتم إختيار ضباط الأحابيش منهم قول مردود.

أضف إلى ذلك أن غفار وأسلم كانوا عرباً أحراراً، فكيف يتم إختيارهم قادة للعبيد الأحباش ـ الأحابيش في رأي لامنس ـ فكل ذلك يؤكد أن غفار وأسلم لا علاقة لهم بقوات الأحابيش.

٢-يقول لامنس أن الأحابيش كانوا من سودان أفريقيا وكان سادات مكة يتخذون منهم حرساً خاصاً لهم مثل سيد هذيل[٣]، الذي كان يمشي وورائه الأحابيش، وأنهم من بقايا جيش أبرهة[٤]، استعان بهم سادات مكة، كما إستخدمهم سيف بن ذى يزن الحميري في جيشه بعد هزيمتهم

---

(١) الأزرقى: تاريخ مكة: تحقيق/ سعيد عبد الفتاح، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠٦م، ج١ص١٢٦؛ ابن الضياء المكى: تاريخ مكة المشرفة، تحقيق/ علاء إبراهيم الأزهرى، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص٥٨.

(٢) تقي الدين الفاسى: شفاء الغرام، ج١ص ٥٩.

(٣) هنرى لامنس: المرجع السابق ، ص٩، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٧، ٥٣٦، ٥٣٨.

(٤) هنرى لامنس: النصارى في مكة قبيل الهجرة ،مجلة المشرق ،١٩٣٥، ص ٧٩.

وفشلهم في غزو مكة[١]، وقد كان من الأحابيش بعض الصحابة مثل بلال وأبو رويحة ووحشي بن حرب[٢].

في الادعاء السابق نجد أنه هناك عدة أمور يحاول لامنس تبريرها لنفسه محاولاً إثبات:-

(أ) أن الأحابيش هم من الحبشة وأنهم سود.

(ب) أن سيد هذيل كان يستعملهم كحرس شخصي له، وكانوا يسيرون وراءه.

(ج) أن هؤلاء الأحابيش من بقايا جيش أبرهة، استعملهم المكيون، كما استعان بهم سيف بن ذى يزن في جيشه.

(د) كان من الأحابيش بعض الصحابة كبلال وأبو رويحة ووحشي بن حرب

(أ) أما بالنسبة من أنهم سود من الحبشة، فلم يقل أي أحد - باستثناء لامنس ومن حذى حذوه - بأنهم من الحبشة، ولم يذكر هنري مصدراً صريحاً يصرح بأن الأحابيش أصلهم من بلاد الحبشة، كما أنه لم يثبت في وصف الأحابيش أنهم كانوا سود البشرة، وإن ما جاء في وصف أحدهم يدل على عكس ذلك، فذكر أن خالد بن الحارث من بني الحارث بن عبد

(١) هنرى لامنس: الأحابيش ص ٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١١- ١٢، ٢٠، ٢٤- ٢٥، ٥٢٧، ٥٣٥.

مناة، الذين كانت لهم قيادة الأحابيش، "جميلاً حساناً بليغ اللسان وشاعرا"[١]، وقد تسارعت بيوت قريش المختلفة على أن يتزوج منهم[٢].

ولا يخفى في ذلك الوصف وموقف قريش هذا من خالد بن الحارث وتسابقهم على نيل شرف الزواج ومناسبته أن يكون عربي اللحم والدم، وليس من الحبشة الذين ذكر لامنس أيضاً أنهم عبيد كان يستأجرهم أسياد مكة للقيام بأعمالهم وكانوا يدفعون ضريبة لساداتهم المكيّين[٣].

(ب) أما قوله بأن سيد هذيل كان يمشي وورائه الأحابيش، فقد استدل لامنس على أن الأحابيش هؤلاء هم من الحبشة وقال أن ذلك لاشك فيه، ولا يعلم الباحث على أي أساس فرض لامنس هذا الفرض، فقد كان سيد هذيل الذي يعنيه لامنس هو "سفيان بن خالد الهذلى" قد جهز جيشاً لحرب المسلمين[٤] وكان يمشي وورائه الأحابيش، فلما علم النبي بالأمر أرسل الصحابى عبد الله ابن أنيس ـ رضى الله عنه ـ لقتله، فوافاه في عرنه وقتله[٥].

---

(١) ابن حبيب: المنمق في أخبار قريش، تحقيق / خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥م. ، ص ٢٣٩.

(٢) ابن حبيب: المنمق، ص ٢٣٩.

(٣) هنرى لامنس: الأحابيش ، ص ٥٤٥.

(٤) مغلطاى: مختصر السيرة النبوية، تحقيق/ محمد زينهم عزب، دار المعارف، القاهرة. ٢٠٠١م، ص ٨٠.

(٥) الشامى الصالحى: سبل الهدى والرشاد، تحقيق/ إبراهيم الترزى، المجلة الأولي للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ج ٦ص ٥٨.

والهذلي: نسب إلى هذيل بن مدركة فهو أخو خزيمة بن مدركة[١] الذين منهم الهون بن خزيمة وكانوا ضمن تشكيل الأحابيش[٢].

وهنا يتضح أن الأحابيش هم من العرب الذين منهم الهون الذي لايستبعد أن يكون قد استعان بهم سفيان الهذلى، كما أن الشامى علق على عبارة " ووراثه الأحابيش " فقال أنهم "أحياء من القارة..."[٣].

(ج) أما قوله بأن الأحابيش هم من بقايا جيش أبرهه، فهذا أيضاً لم يثبت صحته، لأن الأحابيش كانوا موجودين قبل غزو أبرهة الحبشي لتهامة ومكة، حتى أن أبرهة لما استولى على الإبل وغيرها من الأشياء التي استولي عليها وذهب إليه عبد المطلب جد النبي يطالبه بإعادتها كان من ضمنها أموال خاصة بالأحابيش[٤]، كما أن الأحابيش كانوا قد هموا بقتال جيش أبرهة، وعن الأدلة على وجود الأحابيش قبل وجود أبرهة - فسيتم عرضها بتوسع في موضعها- ولكن الذي يهم الآن هو أن الأحابيش ليسو من بقايا جيش أبرهة الذين نجوا، لأنهم سرعان ما انسحبوا وراء قائدهم أبرهة الذي كانت أعضائه تقع منه أنملة أنملة، حتى مات، ولم يتبقى من هذا الجيش بمكة إلا ثلاثة اشخاص فقط من جيش أبرهة قد بقوا فى مكة - بالإضافة إلى غيرهم من العبيد الحبش الذين

---

(١) ابن رسول: طرفة الأصحاب، تحقيق ك.وسترشين، بيروت، ١٤١٢هـ، ص ٦٠.

(٢) ابن حبيب: المحبر، تحقيق/سيد كسروى، دار الغد العربي ، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢٥٦.

(٣) الشامى: سبل الهدى والرشاد، ج٦ ص ٦١.

(٤) حسين مؤنس: تاريخ قريش، الدار السعودية،للنشر،جدة، ط١، ١٩٨٨م، ص١٥٦.

استعملهم بعض العرب وساداتهم في مختلف الأعمال -، فقد روي عن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت: "لقد رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان بمكة"[١].

كما أن السيدة أم أيمن حاضنة النبي كانت من الذين أسروا من جيش أبرهة[٢]" وكان هذا حال اللذين بقيا بمكة من جيش أبرهة، ولاشك أن حالتهم هذه لا تنبئ عن أي دور قام به هذين الأعميين.

كما أنه من العقل ومن المنطقي القول أنه كيف يقوم القرشيون بالاستعانة بأناس حاولوا هدم بيتهم المقدس والإستيلاء عليه، والقضاء على نفوذهم وسيطرتهم على مكة وضم مكة لممتلكات الأحباش، ولا يستبعد أن يقوم هؤلاء الأحباش باستكمال المشروع الذي فشل قائدهم أبرهة في تحقيقه، وكما قال الامنس أن أسياد مكة كانوا يستخدمون هؤلاء الأحابيش في حراستهم الشخصية، فلا يستبعد أن يخطط هؤلاء الأحباش بقتل سادات مكة بين ليلة وضحاها ويستولوا على مكة بكل سهولة، ولا يجدوا من يحاربونهم، لأنهم هم القوة التي كانت تعتمد عليها قريش في حروبها كما زعم لامنس.

---

(١) ابن إسحاق: السيرة النبوية، ص ٤٢.

(٢) السيوطى: أزهار االعروش في أخبار الحبوش، تحقيق/ يحيى عبابنه، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ٢٠٠٦م، ص ٩٠.

أما بخصوص استخدام سيف بن ذى يزن أيضاً لبقايا جيش أبرهة، فقد نسب لامنس قوله في ذلك إلى أبي الفرج الأصفهاني، والطبري، وعند الرجوع إلى هذين المصدرين تبين كذبه وقلة فهمه ولعبه وتصرفه بمتون الكتب حتى يثبت ما يود أن يثبته وفرض رأيه مهما كانت درجة الزيف والخطأ في هذا الرأي، فمثلاً الأصفهاني والطبرى ذكرا أن سيف بن ذى يزن قد عدا على الحبشة فجعل يقتل رجالها ويبقر نساءها عما في بطونها، حتى أفناها إلا بقايا منها أهل ذلةٍ وقلة استخدم بعضهم يمشون أمامه بحرابهم[١]، ولم يذكرا أنهم من بقايا جيش أبرهة، ويستبعد أيضاً أن من أبقى عليهم سيف بن ذى يزن من الجنود الذين فروا مع أبرهة بعد فشل غزوته على مكة، ولو سلمنا بأن الذين استبقاهم سيف من جنود أبرهة، فإنهم لن يكونوا صالحين لفعل أي شئ ولا حمل الحراب، لأن بعد موت أبرهة تولي ابنه يكسوم الحكم لمدة تسعة عشر سنة ثم خلفه ابنه مسروق وحكم اثنتا عشرة سنة[٢]، وفي عهده كانت حركة الاسترداد التي قام بها سيف بن ذي يزن وظفر باليمن[٣].

(د) أما قول لامنس بأن من الأحابيش بعض الصحابة كوحشي بن حرب وبلال بن رباح وغيرهم، فإن ذلك لا أساس له من الصحة، فتذكر المصادر الإسلامية أن بلال بن رباح أصله حبشي، ويقال أن والده رباح

---

(١) الطبرى: المصدر السابق، ج١ص ٤٤٥، ٤٤٦ ؛ الأصفهانى: الأغانى، تحقيق أ/عبد أعلى مهنا، دار الفكر. بيروت. ط٢، ج١٧ ص ٣١١.

(٢) الأصفهانى: الأغانى، ج١٧ص ٣١٢ ؛ حسين مؤنس: تاريخ قريش، ص١٦٠.

(٣) الطبرى: المصدر السابق، ج١، ص ٤٤٥، ٤٤٧؛ الأصفهانى: الأغاني ،ج١٧ ص٣١٠، ٣١٢.

كان حبشياً وسبياً، وكان ابنه بلال من مولدًى السراة وكانت أمه حمامة سبية أيضاً[١]، وجاء في فضل بلال – رضى الله عنه- أنه خير الحبش، وقول النبي – صلى الله عليه وسلم- أن بلال سابق الحبشة[٢]، كما أن وحشي بن حرب لما ذكر خبره في غزوة أحد قيل أنه حبشي[٣] أو عبد حبشي، على الرغم من الدور الذي لعبه الأحابيش في هذه الغزوة إلا أنه لم يقل أي أحد من علماء النسب والأخبار والسيرة أن وحشي كان من الأحابيش، وإنما قالوا أنه من العبيد الحبش.

وهناك أمر يجب الإشارة إليه، ألا وهو مسألة الاحتجاج بلون البشرة والملامح في تحديد النسبه إلى جنس معين، فإن لامنس يركز على نقطة أن الأحابيش هم ذو بشرة سوداء، ويعتمد على الرأي الذي قال أن الأحابيش سموا بهذا الاسم لسواد بشرتهم بتأثير شمس الحجاز أو تهامة، فيمكن القول أنه ليس من الضرورى أن يكون الرجل أو الابن الأسود ذو بشرة سوداء كأبيه، فعلى سبيل المثال فقد اختلط العرب في شمال السودان بالزواج من السودانيين في تلك البقاع ونتج عن ذلك الاختلاط نتاجاً يمثل كل ألوان الاجناس والعناصر، فمنه من هو ذو بشرة سوداء، ومنهم من هو بني فاتح اللون مثل أهل نجد، ومنهم من هو ذو بشرة سوداء وأنف مرتفع يشبه تقاطيع الزنجي، ومنهم من هو ذو أنف حاد

(١) البلاذرى: أنساب الأشراف، ج١ ص١٨٤.

(٢) السيوطى: رفع شأن الحبشان، ص ٧٦.

(٣) ابن إسحاق: المصدر السابق ، ص ٣٠٢.

مستقيم كالعنصر السامي[١]، كما أن هناك العديد من الحالات تبين أنه ليس من الضرورى أن يكون الأب وابنه على نفس لون البشرة، فأسامة بن زيد بن حارثة لم يكن أسود البشرة كأبيه زيد بن حارثة ـ رضي الله عنهما، وربما يكون الوالد والأم أبيضين وابنهما أسود، فقد روى عن بعض القافة أنه أتى بابن أسود لأبيضين، فنظر إلى أعلامه فرآه لهما من غير شك، فرغب أن يوقف على الموضع الذي اجتمعا عليه، فأدخل البيت الذي كان فيه مضجعهما، فرأي فيما يوازى نظر المرأة صورة أسود في الحائط ، فقال لأبيه: من قبل هذه الصورة أتيت في ابنك[٢].

فهذه القصة تبين أنه لا يشترط أن يكون الابن مثل والديه في لون البشرة.

و جدير بالذكر أن من طبيعة الشمس أن تشحب اللون، والنوم بالقرب منها يجعل الشخص زنجياً، والبعد عنها يجعل الشخص صقلياً[٣]، أي إن القرب من الشمس يسود بشرة الإنسان، والبعد عنها يجعل بشرته بيضاء، وفي ذلك يقول المتنبي:-

---

(١) عبد المحسن عاطف سالم: حيوات العرب ،دار الكتاب العربي، ط١٩٦٨م ،ص٢٤

(٢) ابن حزم: طوق الحمامة، تحقيق/ أبو المنذر سعد كريم الفقى دار ابن خلدون، الإسكندرية، د.ت، ص ١٦. وهناك دليل آخر يؤكد كلام الباحث فإن خلفاء بني مروان، خاصة بالأندلس مجبولون على تفضيل الشقرة ، فما منهم إلا أشقر، نزاعاً إلى أمهاتهم ، إلا سليمان الظافر فقد كان أسود اللمة واللحية ابن حزم: طوق الحمامة، ص ٣٧.

(٣) النويري: نهاية الأرب ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط ٢ ٢٠٠٧ ، ج١ص٤٦.

تُسِود الشمس منَّا بيض أوجهنا ولا تُسِود بيض العذر واللِّمم[١].

و هذا ما يتضح في طبيعة بلاد العرب شديدة الحرارة، فلو كان هناك أحداً من الأحابيش أسود البشرة، فإن ذلك ليس دليلاً على أنهم أحباش، وإنما سواد بشرتهم ترجع إلى تأثير شمس بلاد الحجاز عليهم.

وليس معنى ذلك أن نربط بين الأحابيش والأحباش، فالأحباش هم من الحبشة ولا خلاف في ذلك، وأما قول لامنس من أن الأحابيش من الحبشة فليس له أي أساس من الصحة.

٣- وبعد أن عرض لامنس آرائه وحاول أن يدلل عليها، يبدو أنه وجد نفسه أمام مأزق فحاول الخروج منه بإدعائه أن الأحابيش كانوا من السودان وعرب من البدو خاصة من بني كنانه[٢].

و من المؤكد أن هذا الادعاء لم تأتي به أي من المصادر التي تحدثت عن حلف الأحابيش والقبائل التي ألفت هذا الحلف، وهو ما سوف يتم توضيحه في الدراسة المقبلة حول نشأة حلف الأحابيش ومن هم الذين كونوه.

٤- مما يدل على عدم أمانة لامنس العلمية فيما يورده من أخبار هو قوله أن مادة الأحابيش ليس لها وجود في دائرة المعارف

(١) النويري: نهاية الأرب، ج١ ص٤٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٣٥.

الإسلامية[١] فقد كان بها مقالاً في مادة الحبشة، وعنوانها الأحابيش[٢]، ولا يعقل ألا يقرأ لامنس هذا المقال الموجود في دائرة المعارف التي كان يقوم بتحريرها وكتابة مقالته المتعصبة ضد الإسلام والمسلمين فيها.

٥- لقد أبدى لامنس اعتراضه على قول المؤرخين بعروبة الأحابيش وسبب تسميتهم بهذا الاسم دون إرجاع المؤرخين أن السبب ليس له علاقة بالحبشة[٣]، وما يخص ذلك فسوف يُعرض بتوسع وكذلك فيه آراء المؤرخين حول أصل الأحابيش في الصفحات التالية.

---

(١) لامنس: المرجع السابق، ص ٣٠، ٥٢٧، ٥٢٨.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، ج ١٣ ص٢٩٨- ٢٩٩.

(٣) لامنس: المرجع السابق، ص ٣٠- ٣١، ٥٢٧- ٥٢٨.

الرأي القائل بعروبة الأحابيش: -

لقد عُرِضَت في الصفحات السابقة الآراء القائلة بأن الأحابيش ذو أصل حبشي، وكذلك الأسباب التي ذهب إليها قائليها لقولهم هذا، وتم توضيح عدم صحة تلك الآراء، أما الآن فسوف يتم عرض الرأي الذي قال بعروبة الأحابيش سواء أكان هذا القول لفظاً أو استنتاجاً من خلال تتبع نسب القبائل التي كان يتألف منها هذا الحلف، وسوف يكون إثبات ذلك عن طريق عرض لبعض آراء علماء اللغة، النسب، التاريخ، والسيرة فيما يتعلق بقولهم في الأحابيش.

١- علماء اللغة:- تعتبر معاجم اللغة مصدراً هاماً من المصادر التي لا يستغنى عنها أي باحث في أي تخصص سواء في اللغة أو الفقه أو التفسير أو الحديث أو النسب أو التاريخ أو حتى الطب، ففيما يخص موضوع الدراسة فإن كتب اللغة قد أفادت في تعريفها للأحابيش بأنهم أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في الحرب التي وقعت بينهم وبين قريش قبل الإسلام[١]، وقيل سموا بذلك لاسوادهم[٢]، قال الشاعر:-

---

(١) ابن منظور: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٩٧.

(٢) ليس المقصود باسوادهم أنهم سود كما فهم هنرى لامنس وغيره، وإنما السود والأسوداد تفهم أيضاً بمعنى السيادة والسخاء، وفي الحديث: مارأيت بعد رسول= =الله-صلى الله عليه وسلم- أسود من معاوية، قيل ولا عمر قال: كان عمر خيراً منه وكان هو أسود من عمر. قيل أراد أسخى، والمراد هنا السيادة أى أصبحوا من سادة القوم. ابن منظور: المصدر السابق، ج٤ص ٧٤٠.

ليث وديل وكعب والذي ظأرت جمع الأحابيش لما احُمَرتَّ الحدق فلما سميت تلك الأحياء بالأحابيش من قبل تجمعها صار التحبيش في الكلام التجميع[١]، وقيل أنهم سموا بالأحابيش لأن بني المصطلق وبنو الهول[٢]، وقيل الهون[٣]- وهو الصواب – بن خزيمة، اجتمعوا عند جبل بأسفل مكة يسمى حبشي، وتحالفوا بالله "إنا ليد واحده على غيرنا ما سجا ليل ووضح نهار، وما أرسى حبشي مكانه" فسموا أحابيش قريش باسم الجبل[٤].

هذا بعض ما جاء في كتب اللغة عن تعريف الأحابيش، لكن من المتعارف عليه أن الأحابيش كانوا ضد بني ليث في حروبهم وليس معهم -كما سيتضح ذلك في موضعه-،كما أنهم سموا بالأحابيش فقط وليس أحابيش قريش، لكن ربما لاستعانة قريش بهم مراراً بعد ذلك وتحالفهم معاً عرفوا أيضاً بأحابيش قريش.

٢-أما علماء النسب: فيأتي في طليعتهم ابن الكلبى الذي كان أحد الأعمدة الرئيسية في علم النسب، وابن حبيب والبلاذري، وابن حزم، فأهم ما جاء في تعريفهم للأحابيش: أنهم بنو الحارث بن عبد مناة بن

(١) ابن منظور: المصدر السابق، ج٢ص ٢٩٧.

(٢) المحبى: ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه، تحقيق/محمد حسن عبد العزيز، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط١، ٢٠٠٣م، ج١ص١٦٦.

(٣) ابن منظور: المصدر السابق ، ج٢ص٢٩٧.

(٤) ابن منظور: ج٢ص٢٩٧؛ المحبى: ما يعول عليه، ج١ص١٦٦.

كنانة، وعضل والديش من بني الهون بن خزيمة، والمصطلق والحيا من خزاعة[١]، وقيل بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، والقارة بنو الهون بن خزيمة وهم عضل والديش وهم القارة وبطونها كلها، وبنو المصطلق من خزاعة، وذلك لأنهم كانوا حلفاء لبني الحارث بن عبد مناة فدخلوا معهم[٢]، وقيل هم الهون بن خزيمة والحيا من خزاعة وبنو مالك بن كنانة[٣].

وقيل هم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وبنو المصطلق من خزاعة وبنو الهون بن خزيمة[٤]، وقيل هم بنو الدئل والقارة وبطون من خزاعة[٥].

وهناك مصادر نطقت لفظاً بأن الأحابيش هم عرب وليسوا حبش وذلك بعد ذكرهم لقبائل الحلف قائلين" وليسوا من الحبشة كما يتوهم بعضهم"[٦].

أما ما جاء في أهم كتب السيرة وشروحها حول تعريف الأحابيش:-

---

(١) ابن حبيب: المحبر، ص٢٥٦.

(٢) ابن حبيب: المنمق، ص ١١٥.

(٣) ابن حبيب: المصدر السابق، ص ٢١١.

(٤) البلاذرى: أنساب الأشراف، ج١ص ٥٢، ٧٦.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، تحقيق د/ محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة ط٣، د.ت، ج١ص١٠١.

(٦) القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ١٥٧؛ السويدى: سبائل الذهب، ص٢٧٨.

الأحابيش الذين حالفوا قريشاً، وهم: بنو المصطلق وبني الهون بن خزيمة، اجتمعوا عند حبشي، وهو جبل بأسفل مكة، وتحالفوا على أنهم مع قريش يداً واحدة على غيرهم ما سجى ليل ووضح نهار وما رسا حبشي مكانه، فسموا أحابيش باسم الجبل وقيل سموا بذلك لتحبشهم: أي تجمعهم[١]، والحُباشة ـ بالضم ـ الجماعة ليسوا من قبيلة واحدة، وكذلك الأحبوش والأحابيش[٢] والواحد أحبوش[٣].

وفي كتب الأدب:- هم من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ونفاثة بن الديل، وبني الحيا من خزاعة، والقارة وهو أثيع بن الهون بن خزيمة، وعضل بن دمس - ديش في أقوال أخرى والمراد واحد - بن محلم بن أثيع ابن الهون كانوا تحالفوا على سائر بني بكر بن عبد مناة[٤]، وفي رواية أخرى هم مَبْذول وعوف وأحمر وعون وهم بنو الحارث بن عبد مناة[٥]، وأخرى هم بني المصطلق والحياء بن سعد بن عمرو وبنو الهون بن خزيمة اجتمعوا بذنب حبشي وهو جبل بأسفل مكة[٦].

---

(١) الحلبي: السيرة الحلبية، تحقيق/عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٦م، ج٢ص ٢٩٧.

(٢) الشامي: سبل الهدى والرشاد، ج٤ص ٣٧٥.

(٣) الزمخشري: ربيع الأبرار،تحقيق/ محمد قرنه، دارالكتب، ط٢٠٠٢،١ج٢ص٢٧٠

(٤) الأصفهاني: الأغاني، ج٢٢ ص٦٤.

(٥) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٣ ص ٣٤٠.

(٦) ابن رشيق: العمدة ، تحقيق/محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، ط١، ٢٠٠٦م، ج٢ ص ١٦٩.

أما ما جاء في بعض كتب التواريخ، فقد جاء فيها: -

أن الأحابيش هم بنو الحرث بن عبد مناة، وبني الهون بن خزيمة بن مدركة وبنو المصطلق من خزاعة[١]، وقيل بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وعضل والقارة والديش من بني الهون بن خزيمة والمصطلق بن خزاعة، وسموا بذلك لحلفهم بني الحرث والتحبش هو التجمع[٢].

وجدير بالذكر أن بعض المؤرخين قد نبّه على عروبة الأحابيش قائلين في سياق حديثهم عن الحليس بن علقمة سيد الأحابيش يوم أحد (٣هـ)، "وكان الحليس بن عمرو رئيس الأحابيش نوبة أحد، ومن لم يقف على ذلك إذا سمع ذكر الأحابيش في نوبة أحد ظن أنهم من الحبشة وليس كذلك بل هم عرب من بني كنانة"[٣]، ومن المحتمل أن هذا التنبيه قد يكون سببه راجعاً إلى جهل البعض بالأحابيش في الفترة التي نبه إليها بعض العلماء بعروبة الأحابيش خاصة في القرن الثامن الهجري، أما القرون الهجرية الأولى فمن الواضح أن الناس كانوا يفرقون بين الأحباش والأحابيش.

---

(١) ابن الأثير: الكامل ، تحقيق/ خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ج١ص٤٣٩، ٤٤٣

(٢) ابن الأثير: الكامل ، ج١ص٤٣٩، ٤٤٣

(٣) أبى الفدا: المختصر،ج١ص١٣٦؛ ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٩٩٦م. ج١ص٩٠- ٩١.

وفي الكتب الخاصة بتاريخ مكة فيأتي في مقدمتها تاريخ مكة للفاكهي وهو من أقدم المؤلفات في تاريخ مكة، قال: والأحابيش عضل والقارة ودوس ورعل..[١]

أما تقي الدين الفاسي فقد ألف أكثر من كتاب في تاريخ مكة، وفي كل منهم يؤكد قوله عن عروبة الأحابيش وأهلهم، ومن ذلك قوله:-

الأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، والحيا والمصطلق من خزاعة والقارة بنو الهون بن خزيمة[٢].

بعد العرض السابق لأقوال العلماء في مختلف فروع العلم حول أصل وقبائل الأحابيش – سيتم توضيح بعض الأمور والتعليق على ما ذكروه – فقد ذكروا أن سبب تسمية الأحابيش يرجع إلى تحالفهم عند جبل حبشي أسفل مكة، وقد اعترض لامنس على هذا القول في مقاله الذي سبق تحليل بعض ما فيه، ومثل رأي لامنس لا أهمية له، ولا دليل على صحة ادعائه فيما قاله سواء حول قوله أن الأحابيش هم من الحبشة أو نفيه للرأي القائل بأن الأحابيش سموا بذلك نسبة لجبل حبشي، ولإزالة اللبس حول هذا القول يرى الباحث أنه من الضروري ذكر ما هو جبل حبشي.

---

(١) الفاكهي: أخبار مكة، تحقيق/ عبد الملك بن دهيش مكة، ط٤، ٢٠٠٣م، ج٥ص١٨٢.

(٢) الفاسي: تحفة الكرام، مخطوط ورقة ٢٠٣(أ) ؛ تحصيل المرام مخطوط. غير مرقم. الفصل الرابع والثلاثون؛ شفاء الغرام؛ ج٢، ص١١٧؛ العقد الثمين تحقيق/محمد عبد القادر عطا، بيروت. ط١، ١٩٩٨م، ج١ص٣١٠.

جبل (حُبْشي) بضم الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة والتشديد[١]، منسوب على مثال فُعْلِيّ[٢]، وهو جبل بأسفل مكة بنعمان الآراك، يقال به سميت أحابيش قريش، وذلك أن بني المصطلق وبني الهون بن خزيمة اجتمعوا عنده وحالفوا قريش وتحالفوا بالله إنا ليد واحدة على غير ما سجا ليل ووضح نهار وما رسا حبشي مكانه فسموا أحابيش قريش باسم الجبل[٣].

وبهذا الجبل مات عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنهما ـ فجأة[٤] ثم حمل على أعناق الرجال إلى مكة حيث دفن بأذاخر[٥].

أما عن المسافة بين جبل حبشي ومكة، فقد أختلف فيها، فقيل أنه أسفل مكة على نحو عشرة أميال[٦] وقيل ستة أميال[٧]، وقيل على

---

(١) النابلسى: الحقيقة والمجاز، ص ١٥.

(٢) البكرى: معجم ما استعجم،تحقيق د/جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٩٩٨م ، ج٢ص ٦١

(٣) الحموي: معجم البلدان، معجم البلدان،ج٣ص ١١٤.

(٤) البكرى: معجم ما استعجم، ج٢، ص٦١؛ الحموى: معجم البلدان، ج٣ص١١٤؛ النابلسى: الحقيقة والمجاز، ص ١٥.

(٥) الفاكهى: أخبار مكة، ج٣، ص٩١، أَذَاخِرُ: بالفتح والخاء المعجمة مكسورة كأنه جمع الجمع، منه نزل النبي ـ صلي الله عليه وسلم ـ بأعلى مكة وذلك حين دخل النبي من آذاخر عام الفتح. معجم البلدان، ج١ص١٠٨.

(٦) البكرى: المصدر السابق، ج٢ص٦١؛ النابلسى: المصدر السابق، ص١٥.

(٧) الحموى: المصدر السابق، ج٣ص ١١٤.

بريد[١] من مكة[٢]، وقيل على بعد اثنى عشر ميلاً من مكة[٣].

ويذكر ابن حبيب أن حبشي يبعد عن مكة بعشرة أميال من ناحية الرمضة[٤] وبعد البحث عن هذا الموضع المسمى بالرمضة فلم أجد له أثر في كتب اللغة أو معاجم البلدان، ولو أمدتنا المصادر بموضع الرمضة هذا لأمكننا أن نحسم أمر المسافة بين حبشي ومكة.

---

(١) البريد: هى شكل البريد، وكل سكة منها أثنا عشر ميلاً. لسان العرب، ج١ ص٣٧٨

(٢) الأزرقي: تاريخ مكة، ج٢ص٦١٣، الفاكهى، ج٤ص٥٢.

(٣) البلاذرى: أنساب الأشراف ، ج١٠ص١٠٢. والبريد يساوى اثنى عشر ميل تقريباً إذا فالمراد واحد، ويرى الباحث أن سبب الخلاف في تعيين المسافة بين مكة وجبل حبشي ترجع إلى اختلاف العلماء في تحديد الوحدات التى يتكون منها الميل، فيذكر المقرىّ أن الميل عند أهل الهيئة ثلاث آلاف ذراع، وعند المحدثين أربعة آلاف ذراع، والخلاف لفظى لأنهم اتفقوا على أن مقداره ست وتسعون ألف أصبع، والإصبع ست شعيرات بَطنْ كل واحدة= =إلى الأخرى، ولكن القدماء يقولون الذراع اثنتان وثلاثون إصبعاً، والمحدثون يقولون أربع وعشرون إصبعاً، فإذا قسم الميل على رأي كل القدماء كل ذراع أثنين وثلاثين كان المتحصل ثلاثة آلاف ذراع وإن قسم على رأي المحدثين أربعاً وعشرين كان المتحصل أربعة آلاف ذراع، والفرسخ عند الكل ثلاثة أميال، وإذا قدر الميل بالغلوات وكانت كل غلوة أربعمائة ذراع كان ثلاثين غلوة، وإن كان كل غلوة مائتى ذراع كان ستين غلوة، المصباح المنير، ص٣٤٩. و(الغلوة) هى رمية السهم، أبعد ما يقدر عليه ويقال هى قدر ثلثمائة ذراع إلى أربعمائة والجمع غلوات، المصباح المنير، ص ٢٦٩. أضف إلى ذلك أن هناك نوعين من الأذرع، ذراع شامى وذراع عراقى والفرق بينهما على ما أتذكر أكثر من عشرين سنتيمتر.

(٤) ابن حبيب: المنمق، ص ٢٤.

وجدير بالذكر أن هناك جبل أخر أعلى مكة يسمى "حَبشي" وهذا الجبل لم ينسب إلى رجل حبشي وإنما هذا اسم الجبل[١].

كما أنه هناك جبل آخر يدعى "حَبيش" يرى البكرى أنه هو الذي ينسب إليه الأحابيش[٢]، ولكن الراجح أن الأحابيش نسبوا إلى جبل حُبْشي وليس حَبيش، أو حتى حَبشي.

أما قول البعض أن الأحابيش تسموا بالأحابيش نظراً لتجمعهم وأن التحبيش في اللغة معناه التجميع[٣]، ويطلق على الجماعة الذين ليسوا من قبيلة واحدة، فإن ذلك لا ينفى نسبة الأحابيش لجبل حبشي وكذلك تجمعهم واختلاف قبائله، لأنهم ينسبون إلى قبائل وبطون مختلفة مثل بني كنانة وخزاعة.

(١) الفاكهى: المصدر السابق ، ج٤ص١٧٧.

(٢) البكرى: معجم ما استعجم ، ج٢ص٦١.

(٣) ابن منظور: المصدر السابق، ج٢ص٢٩٧.

قبائل حلف الأحابيش: -

في التعريفات السابقة للفظ الأحابيش اتضح أن هناك تعريفاً يتضمن ذكر لقبائل وبطون لا نجدها في تعريف أخر، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن حلف الأحابيش كان يتجدد من فترة لأخرى، وكانت قبائل الحلف في المناسبة التي يذكرها مؤلف ما في كتابه تختلف عن المناسبة التي يذكرها مؤلف أخر، فمن يذكر قبائل الأحابيش مثلاً في حروب الفجار يجد أن بها قبائل تختلف عن الموجودة في غزوة أحد مثلاً ، حيث يدخل فيه قبائل أو بطون ويخرج منه آخرى، وإن دل ذلك على شئ فإنما يدل على القوة والمكانة التي كان يكتسبها الحلف من فترة لأخرى، حتى أن الأحابيش لما كثرت وعزت قالت "إن من أردنا أن ندخل منه من قريش دخلنا"[١].

وفي الصفحات التالية عرض للقبائل أو البطون المكونة للأحابيش، وهذه البطون على حسب ما جاء في المصادر المختلفة بني الحارث بن عبد مناة ابن كنانة، بني المصطلق من خزاعة الهون بن خزيمة، عضل والديش من بني الهون بن خزيمة، والحيا من خزاعة، القارة وبطونها كلها، بنو مالك ابن كنانة، وبنو الدئل[٢]، بني نفاثة بن الديل، دوس ورعل، بني بكر بن عبد مناة.

---

(١) ابن حبيب: المنمق، ص٢٣٠.

(٢) هو الديل والدؤل أيضاً كما سيتم توضيح ذلك في موضعه.

١- بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة:-

يعتبر بني الحارث من أهم مكوني حلف الأحابيش وكان بيدهم رئاسة هذا الحلف أيضاً[١] وهم من العرب الخُلّص، فهم بني الحارث بن عبد مناة ابن كنانة[٢] بن خزيمة بن مدركة[٣] بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٤]، إلى هنا انتسب النبي ـصلى الله عليه وسلمـ. أي إلى عدنان، وقال كذب النسابون فما بعد عدنان أسماء سريانية[٥].

أي أن ما بعد عدنان لا يوجد فيه رأي صحيح أو متفق عليه في سلسلة النسب التي بعد عدنان، ولعل السبب في هذا الاختلاف أن كل قبيلة أو جماعة من الناس، يأتون بعد عدنان ويحاولون الإنتساب فيما بعده حتى يقولون أنهم من نسل إبراهيم وابنه إسماعيل ـعليهما السلامـ.

هذا ولقد اخُتلف في عدد الآباء فيما بين عدنان إلى إسماعيل، فقيل أنهم أربعون أباً، وقيل ثلاثون، وقيل عشرون وقيل: خمسة عشر، وقيل: عشرة، وقيل: تسعة، وقيل: سبعة، وقيل: إن أقل ما قيل في ذلك أربعة، استناداً إلى حديث أم سلمة عن النبيـصلى الله عليه وسلمـ أنه قال معد

(١) ابن حبيب: المنمق، ص١١٥، ١٧٢؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣ص٣٣٨.

(٢) البلاذرى: أنساب الأشراف، ج١ص٥٢، ٧٦.

(٣) ابن الكلبى: جمهرة النسب، ص ٢١.

(٤) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق/ عبد السلام هارون، دار المعارف. القاهرة ط ٦، د.ت، ص١١.

(٥) ابن دريد: الاشتقاق، ص٣٢.

بن عدنان بن أدد بن زند بن اليرى بن أعراق الثرى، قالت أم سلمة: فزند هو: الهميسع، واليرى هو: نابت، وأعراق الثرى، هو: إسماعيل، لأنه ابن إبراهيم الذي لم تأكله النار كما أن النار لا تأكل الثرى[١]، وهناك أقوال أخرى حول السلاسل التي ذكرت في الأباء بينهما[٢]، وتذكر التوراة أن إسماعيل قد أنجب اثنى عشر ولداً، وأسماؤهم على حسب ترتيب ولادتهم: نبايوت بكر إسماعيل، وقيدار، وأدبئيل، ومبسام، ومشماع، ودومة، ومسا، وحداد، وتيما، ويطور، ونافيش، وقدمة[٣].

وكل ما يهم الآن هو أن النبي ـصلىالله عليه وسلمـ يلتقي مع بني الحارث ابن عبد مناة في النسب عند كنانة، فقد ولد كنانة عدة أبنائهم: النضر ومالك (ملك) وملكان وعبد مناة، ولم يعقب لكنانة ولد غير هؤلاء، فإلى هؤلاء ترجع جميع أنساب كنانة[٤]، وعلى ذلك فإن عبد مناة بن كنانة - الذي منه بني الحارث بن عبد مناة الأحابيش- أخو النضر الذي كان من نسله النبي ـصلى الله عليه وسلمـ.

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٢ص١٩٧.

(٢) فمن ذلك أد والد عدنان، فيكون أد بن اليسع بن الهميسع بن نبث بن سلامان بن حمل بن مقرم بن قيدار بن إسماعيل بن الخليل إبراهيم ، وقيل أن نبت أو نابت هو ابن إسماعيل وأخو قيدار. المسعودى: مروج الذهب، تحقيق/ سعيد اللحام، دار الفكر- بيروت. ط١ ، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٥٣، ابن رسول: طرفة الأصحاب،ص٦٧

(٣) سفر التكوين (٢٥: ١٢- ١٦).

(٤) ابن حزم: السابق، ص١١، ويذكر الزبيرى أولاد آخرين وغزوان وعمراً، علمراً، حدال، سعداً، عوفاً، ومجربة، وهم: باليمنَ الزبيرى ، جمهرة نسب قريش، ص١٠؛ البلاذرى: المصدر السابق، ج١١ص٨٣.

ولقد أنجب عبد مناة عدة أولاد هم بكر بن عبد مناة، وعامر بن عبد مناة، مرة بن عبد مناة، وهلال بن عبد مناة، وأمهم هند بنت أبى بكر بن وائل بن قاسط من بني ربيعة بن نزار، وأخواتهم لأبيهم: مخربة وعوف وساعدة بنو على بن مسعود الغسانى[١] والحارث بن عبد مناة[٢]، ومن الحارث هذا كان أبناؤه الذين ألفوا حلف الأحابيش، فقد ولد الحارث عدة أبناء هم: مبذول وعوف وأحمر وعون وهم الأحابيش[٣]، وفي أنساب الأشراف: عمرو بن الحارث وهو الأحمر ومبذول بن الحارث والرشد بن الحارث وكان يقال لهم بنو غوى، فقال لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنتم بنو الرشد وهو الراعي وعوف بن الحارث وهو ذو الحلة وإليه أوصى الحارث[٤].

ولقد كان لبني الحارث بن عبد مناة مكانتهم المتميزة في المجتمع العربي قبل الإسلام وفي صدر الإسلام أيضاً، وبرز منهم شخصيات كان لها دور كبير السياسة والحرب والفكر وغيرها، وهو ما سوف يتضح عند دراسة الجوانب السياسية والعسكرية والثقافية والدينية للأحابيش.

---

(١) البلاذرى: المصدر السابق، ج١١ص٨٣.

(٢) البلاذرى: المصدر السابق، ج١١ص١٣٧.

(٣) ابن عبد ربه: المصدر السابق، ج٣ص٣٤٠.

(٤) البلاذرى: السابق، ج١١ص١٣٧. وسمي عوف بذو الحلة لأنه لبس حلة يمانية غنمها، هامش رقم ١، ج١١ ص١٣٧.

تنبيه: أحياناً يكتب بنى الحارث بن مناة في بعض المصادر بهذه الصورة بنى الحرث وبلحارث وكلاهما صحيح ويراد بهم بنى الحارث.

وكان من بين قوات الأحابيش من بني الحارث بن عبد مناة بني عامر، وبني جذيمة الذين وجه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليهم عام الفتح خالداً ابن الوليد[١].

وقد اعترض أحد الباحثين على أن يكونوا من الأحابيش[٢]، وهذا الاعتراض لا أساس له من الصحة ولا دليل عليه.

(١) ابن حبيب: المنمق، ص ٢١١، ٢١٢.

(٢) على حسن: دراسة لمواقف الأحابيش من الإسلام، منذ البعثة وحتى فتح مكة، مجلة الدارة، السعودية، العدد الرابع، شوال ١٤٣٠هـ، ص ٥٣.

٢- بني المصطلق من خزاعة:

يعتبر بني المصطلق أحد الأركان الأساسية في حلف الأحابيش[١].

وعن بني المصطلق ونسبهم، حدث هناك خلاف بين العلماء فمنهم من قال أنهم قحطانية ومنهم من قال أنهم عدنانية ولكي نستطيع أن نأخذ بأحد الرأيين ونرفض الأخر، كان لزامًا علينا أن نعود بالنظر إلى أصل بني المصطلق ثم يرجح أهم قحطانية أم عدنانية.

ينسب بنو المصطلق إلى شخص يدعى جذيمة سمي بالمصطلق لأن صوته كان حسناً[٢]، وجذيمة أو المصطلق هو ابن سعد بن عمرو بن ربيعة وهو لحى[٣] بن حارثة بن عمرو بن عامر بن ماء السماء، وعمرو بن ربيعة أو عمرو بن لحى كما في المصادر الإسلامية هو أبو خزاعة كلها[٤] ففي صحيح البخاري عن النبي – صلى الله عليه وسلم- قال: (عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف أبو خزاعة)[٥] وفي رواية أخرى للحديث " الخزاعي"، وذلك في قوله - صلى الله عليه وسلم- رأيت عمرو بن عامر الخزاعى

(١) ابن حبيب: المحبر، ص٢٥٦ ؛ ابن حبيب: المنمق، ص١١٥، ١٧٢، ١٩٥.

(٢) ابن دريد: الأشتقاق من ص٤٧٦؛ القرطبى: التعريف في الأنساب، ص١٦٨.

(٣) ابن دريد: المصدر السابق: ص٤٦٨.

(٤) إبراهيم القريبى: مرويات غزوة بنى المصطلق، رسالة دكتوراه ، جامعة الملك عبد العزيز الإسلامية ، المدينة المنورة، ص٤٦.

(٥) البخارى: صحيح البخارى، كتاب المناقب/باب قصة خزاعة/ ، دار المنار، القاهرة، ١٠٠٠م، حديث رقم ٣٥٢٠ ، ج٢، ص ٣٨٨.

يجر قُصبه في النار وكان أول من سيب السيوب[١]، فإلى خزاعة لا يوجد أي إشكال في نسب بني المصطلق، ولكن بعد عمرو بن عامر اختلف العلماء على قولين في نسب خزاعة أهم عدنانية أم قحطانية.

القول الأول: ذهب أكثر أهل العلم إلى القول بقحطانية نسب عمرو بن لحى فقالوا:- هو عمرو بن لحى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن أمرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٢] واسم قحطان في التوراة يقطان[٣] من نسله سبأ أو شبأ[٤] الذي ينسب إليه قوم سبأ.

و يقطان أو قحطان من أبناء سام بن نوح، وهو من القبائل التي انتشرت في الأرض بعد الطوفان[٥].

القول الثاني:- قال أصحابه أن خزاعة قبيلة عدنانية من ولد قمعة بن إلياس بن نضر بن نزار بن سعد بن عدنان، وإليه ذهب ابن إسحاق وابن حزم وابن عبد البر وابن خلدون وغيرهم[٦].

---

(١) النووى: شرح صحيح مسلم، تحقيق/ محمد بن عيادى عبد الحليم، كتاب الجنة ، حديث رقم ٢١٢٧، مكتبة الصفا، القاهرة. ط١، ٢٠٠٣م ،ج١٧ص١٦٦.

(٢) إبراهيم القريبى: مرريات غزوة بنى المصطلق، ص ٤٦.

(٣) سفر التكوين: الاصحاح، ١٠، الآية: ٢٩. وقيل قحطان هو هود ـعليه السلامـ القرطبي: التعريف في الأنساب ، ص ١٤٤.

(٤) سفر التكوين: الاصحاح، ١٠،الآية٢٨.

(٥) سفر التكوين: الأصحاح، ١٠، الآية: ٣٢.

(٦) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص١٠، ٤٨٠ ؛ إبراهيم القريبى:السابق،ص ٤٧

وقد استدلوا في ذلك على قول النبي– صلى الله عليه وسلم–"رأيت عمرو بن عامر بن لحى الخزاعى بن قمعه بن خندف أخا بني كعب هؤلاء يجر قصبه في النار"[١]، وأيضاً قوله–صلى الله عليه وسلم–"عمرو بن لحى ابن قمعة بن خندف أبو خزاعة"[٧].

كما استدلوا بحديث أبي هريرة والذي رواه محمد بن إسحاق وغيره قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول لأكثم ابن أبى الجون الخزاعى" يا أكثم رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار، فما رأيت أشبه برجل منك به" فقال: أكثم أيضرنى شبهه يا رسول الله؟ قال لا إنك مؤمن وهو كافر، وإنه كان أول من غير دين إسماعيل عليه السلام، فنصب الأوثان وسيب السائبة وبحر البحيرة، ووصل الوصيلة وحمى الحامي"[٨].

(٦) ابن كثير: النهاية في الفتن والملاحم ، تحقيق عصام الضابطي ، القاهرة ، ط١ ٢٠٠٠م، ص٥٦٣

(١) البخاري: حديث رقم٣٥٢٠

(١)ابن عبد البر:الانباه على قبائل الرواه، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٦م ، ص٩٨.

وخزاعة تأبى ذلك واحتجوا بقول كثير بن عبد الرحمن بن الأسود ابن عامر بن عويمر من نسل عمرو بن لحى الخزاعى وكان يقال له أبى جمعه جده من قبل أمه[١]:-

أليس أبى بالنضر أم ليس أسرتى بكل هجان من بني النضر أزهرا؟
إذا ما قطعنا من قريش عصابة فأي قسى تحمل النيل ميسراً؟
لبسنا ثياب العصب فاختلط فاتركوا أراكا بأذناب الفوائج أخضرا
وإن التي قد سمتنى فأبيتها إذا سمتها يوماً قبيصة أنكرا [٢]

قال هذا الشعر يخاطب به أبا علقمة ميسرة بن جدير بن أبى الجون، واسم أبى الجون عبد العزى بن سعد بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس حرام ابن حبشية بن كعب، فقال ميسرة يرد عليه في رواية النسابة الهاشمي من أهل حلب، وقال غيره أنها للأحوص:

لعمرى لقد جاء العراق كثُيِّرُ بأحدوثة من وحيه المتكُذَّب
أتزعم أنى من كنانة والدي ومالي من أم هناك ولا أب

ولما ذكر العراق لأن عبد الملك كان دعا كثيراً إلى هذا النسب فأجابه، وأجابته خزاعة الحجاز، فسار كثير إلى خزاعة العراق يدعوهم فأبوا، وبلغ ذلك الأحوص- أو ميسرة- فقال هذا الشعر، وروى الزبير بن بكار عن رجاله أن كثيراً ينسب نفسه وقومه إلى النضر بن كنانة، وقال: لأبى علقمة ميسرة:-

أبا علقم أكرم كنانة إنهم مواليك إن أمر نبا بك معَلق
بنو النضر ترمي من ورائك بالحصا أو لو حسب فيهم حفاظ ومصدق
إذا ركبوا ثارت عليك عجاجة وبالأرض من وقع الأسنة أولقُ
هم ملكوكم من تهامة منزلاً ولولاهم كنتم أباء يُحَرَّقُ
فلا تكفرن قوماً عززت بعزهم أبا علقم فالكفر بالريق يشرق[٣][١]

و في أبيات قال الزبير: فأجابه الأحوص بن عبد الله بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح من الأوس:-

فإنك لو أغدرت أو قلت شبهة لذى الحق فيها والمحاصمْ تعلقُ
عذرناك أو قلنا: صدقت وإنما يُصَدَّقُ بالأقوال من كان يَصْدُقُ
ستأبي بنو عمر وعليك ينتهى بهم حسب في جزم غسان مُعْرِقُ
وإنك لا عمراً أباك حفظته ولا النضر إذ ضيعتَ شيخك تلحق
فأصبحت كالمهريق فضك مائه لباقي سراب بالملا يترقرق

---

(١) هو أبو جمعة الأثيم بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رياح بن سالم بن غاضرة ابن حبشية بن كعب بن عمرو بن كعب ، المغربي:أدب الخواص، تحقيق/ حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٨٠م، ج١ص ١٣٣.

(١) ميسرة المذكور هو ميسرة بن جدير الخزاعى، يقول إذا قطعنا قرابتنا من قريش فبمن نستعين على عدونا، وضرب القسي مثلاً لأنها تحفز النيل وتعينها علىالذهاب، وقبيصة هذا هو قبيصة بن ذؤيب الخزاعي.ابن عبد البر:الإنباه، ص٩٨.

(١) المغربي: أدب الخواص، ص١٣٤. ومواليك المراد بها بنو العم. هامش رقم٢، ص١٣٤.

وجميع أهل العلم بالنسب يقولون إن الصلت بن النضر لم يعقب (درج) ويبطلون دعوى كثير[١].

كما استدل أيضاً أصحاب الرأي الثاني في قولهم هذا على حديث سلمة ابن الأكوع- رضى الله عنه- قال: مر النبي- صلى الله عليه وسلم- على نفر من أسلم[٢] ينتضلون فقال لهم النبي – صلى الله عليه وسلم – "أرموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً"[٣].

وبالأحاديث التي سبق ذكرها ذهب هؤلاء العلماء إلى القول بأن خزاعة قبيلة عدنانية، ولكن يجب ألا نأخذ الكلام من ظاهرة لأنه ربما يكون هناك تأويل أو تفسير عكس المعنى الظاهر، وعند هذا الحديث قال الهمدانى: أما وصفهم أي- أسلم- بأنهم بنو إسماعيل فلا يدل على أنهم من ولد إسماعيل من جهة الآباء بل يحتمل أن يكون ذلك من جهة الأمهات، لأن القحطانية والعدنانية قد اختلطوا بالمصاهرة، فعلى هذا

---

(١) المغربي: المصدر السابق، ص١٣٥. والمراد بنو عمر هم بنى عمرو مزيقيا.

(٢) هناك عدة بطون أو قبائل تسمى أسلم وكلها تقريباً قحطانية وهم:-

أ- بنو أسلم: حى من خزاعة من القحطانية، وهم بنو أسلم بن قصى بن حارثة بن عمرو بن مزيقيا.

ب- - بنو أسلم: حى من جذام من القحطانية، ومنازلهم بلاد غزة.

ت- بنو أسلم: من بنى قمعة، وهم بنو أسلم بن قصى بن عامر بن قمعة.

ث- بنو أسلم: بطن بن قضاعة القحطانية..القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٤٩. قد عدّ هنرى لامنس أسلم هذه من الأحابيش كما سبق وأوضحنا في تحليل مقاله.

(٣) البخارى: حديث رقم ٢٨٩٩، وحديث رقم ٣٣٧٣.

فتكون خزاعة من بني إسماعيل من جهة الأمهات فقط[١]؛ ففي حديث النبي في نسبه لعمرو بن لحى قال ابن خندف، وخندف أمرآة من قضاعة[٢]، قيل هى ليلي بنت حلوان بن عمران ابن الحارث بن قصاعة، وهى زوجة إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو والد قمعة (ويسمى عمير أيضاً) الذي منه خزاعة، وإليها نسب أبنائها من إلياس بن نضر[٣]، وقيل في السبب الذي إليه نسب أبنائها إليها دون أبيهم أن إلياس لما مات حزنت عليه ليلي حزناً شديداً بحيث هجرت أهلها ودارها وهامت على وجهها في الأرض حتى ماتت تاركةً أولادها الصغار، فكان من رأى أولادها الصغار يقولون من هؤلاء؟ فيقال: بنو خندف إشارة إلى أنها ضيعتهم[٤].

وهناك من جمع بين القولين، فزعم أن حارثة بن عمرو لما مات قمعة ابن خندف كانت امرأته حاملاً بلحى فولدته، وهى عند حارثه فتبناه فنسب إليه، فعلى هذا فهو من نصر بالولادة ومن اليمن بالتبني[٥].

هذا هو الخلاف والآراء حول أصل الخزاعيين، أما خزاعة وكيف تخزعت وعلاقة بني المصطلق الخزاعيين بالأحابيش فقيل إن خزاعة قبيلة

(١) إبراهيم القريبى: المرجع السابق، ص٤٨.

(٢) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ١٠.

(٣) ابن حزم: المصدر السابق، ص ١٠.

(٤) إبراهيم القريبى: المرجع السابق، ص ٤٩.

(٥) إبراهيم القريبى: المرجع السابق، ص ٤٩.

من عرب الجنوب وهى فرع من قبيلة الأزد الكبيرة[١] والتي هاجر جزء منها قبل انهيار سد مأرب بقيادة عمرو بن عامر جد عمرو بن لحى الخزاعى، الذي قيل في أحد الأساطير العربية قبل الإسلام أنه قد أُبلغ على يد كاهنة[٢] أخبرته بما سيحدث من وقوع سيل العرم، ولما تأكد عمرو بن عامر مما أخبرته الكاهنة باع ممتلكاته وخرج مع أهل بيته وجماعة من الأزد[٣] يلتمسون أرضاً يقيمون فيها، وفي الطريق انقسموا أربع أقسام:-

قسم بزعامة وادعة بن عمرو بن عامر فسكنوا حمدان.

قسم مكث بنجران بزعامة أبو حارثة بن عمرو بن عامر.

قسم أقام بين السراة ومكة، وهم من بني نصر من الأزد وأقام معهم عمران ابن عامر الكاهن أخو عمرو بن عامر، وعدى به حارثة بن عمرو بن عامر

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية: ج١٧ص٢٥٢.

(٢) قيل أسمها طريفة الخير، وكانت كاهنة عند أخيه الكاهن عمران. المسعودى: مروج الذهب، ج٢ص١٨٩، ١٩٠،وقيل أنها زوجة عمرو بن عامر ؛ ابن الضياء:ص٥٣

(٢) قيل أن عمرو بن عامر لما باع ممتلكاته وأثناء خروجه من بلاده، أخبر قومه بما سيحدث، فخرج أناس أخرون يلتمسون مكان آخر. المسعودى: المصدر السابق، ج٢ص١٩٣

أما عمرو بن عامر وبنو مازن فقد نزلوا بين بلاد الأشعريين وعك على ماء يقال له غسان بين واديين يقال لهما زبيد ورمع[١] وكان بين الجبال المنتشرة بين زبيد ورمع ماء يقال له غسان فشربوا منه فسموا غسان وهم الغساسنه والغساني هو الذي شرب من هذا الماء.

أما عن سبب تسمية خزاعة بهذا الاسم، فقد مر القول أن عمرو بن ربيعة المعروف بعمرو بن لحى هو أبو خزاعة كلها[٢]، إذاً فمن أتى بعده من أولاد فهم الخزاعيون، وقد قيل الأولاد عمرو بن لحى الذين تخزعوا عن عظم الأزد وأقاموا بمر الظهران بجانب الحرم وهم حلفاء بني هاشم[٣]، والإنخزاع هو التقاعس والتخلف[٤]، وقيل كل من ولد ربيعة بن حارثة فهم خزاعة[٥]، ويقال أيضاً لبني أفصي بن حارثة خزاعة لأنهم تخزعوا من ولد مازن بن الأزد في إقبالهم من اليمن، ثم تفرقوا في البلدان[٦].

وعلى كل حال، فقد افترقت خزاعة على أربعة شعوب:

---

(١) المسعودى: المصدر السابق، ج٢ص١٩٤

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٣ص٣٨١.

(٢) إبراهيم القريبى: المرجع السابق، ص٤٦.

(٣) ابن عبد البر: القصد والأمم، ص٩٥.

(٤) الفاسى: شفاء الغرام، ج٢ص٥٥.

(٥) الفاسى: المصدر السابق، ج٢ص٥٥.

(٦) الفاسى: المصدر السابق، ج٢ص٥٥.

الأول: ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر إلا بيتين وهم بنو جفنه ، ويقال جفينة، الذين بالشام من غسان[١].

والشعب الثاني: أسلم بن أقصي بن حارثة بن عمرو بن عامر.

والثالث: ملكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر.

والرابع: مالك بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر[٢].

أما بنو المصطلق فهم أبناء جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة ابن عمرو بن عامر[٣]، وولد المصطلق: مالكاً وقيساً ومازناً[٤].

أما عن فترة هجرة الأزد من اليمن فلا يوجد رأي قاطع حول العام الذي هاجروا وتفرقوا فيه، فقيل أنه قبيل القرن الخامس الميلادي[٥]، وقيل في حدود عام ٢٥٠م[٦]، ومن المحتمل أن تكون الفترة التي هاجر فيها الأزد غير ذلك، وذلك لعدة اعتبارات، فعلى سبيل المثال: تذكر الأخبار

---

(١) ابن عبد البر: القصد والأمم، ص٩٤.

(٣) ابن الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، تحقيق/ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص٤٥٥.

(٤) ابن الكلبي: المصدر السابق، ج٢ص٤٥٥.

(٥) عبد الله خورشيد البرى: القبائل العربية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٥٢.

(٦) عبد الرحمن أحمد سالم: المسلمون والروم في عصر النبوة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٣٧.

أن هجرة عمرو بن عامر ومن هاجر معه كانت قبل وقوع سيل العرم وتهدم السد، والذي لا يعلمه الكثير من الناس أن السد قد تهدم، وحدث به ترميمات أكثر من مرة، وقد عثر على عدة نقوش ترجع إلى فترات مختلفة خلد فيها المكان الذين كانوا يحكمون هذه المنطقة ذكرى ترميمه للسد وإصلاحه، ومن ذلك:-

١- قام الملك ذمرعالى يهابر، وتأران، بعد القرن الأول الميلادى بإعادة بناء الهويس الشمالى للسد[١].

٢- قام الملك شمر يهرعش في حوالى عام ٣٢٥م بتعديل واتخاذ الفتحات الشمالية للسد حتى أخذت صورتها في هذا العام[٢].

٣- وجود نقش يسمى "جام ٦٧١" يرجع إلى أواسط القرن الرابع الميلادى، وفيه يشير تاران به يهنعم وابنه ملكى كرب يهأمن إلى إصلاح التهدم الذي أصاب السد في حوالي ثلاثة أشهر[٣].

٤- قيام الملك شرحبيل يعفر بن أبي كرب أسعد، تبع اليمن بتجديد الملك كله وذلك من خلال نقش عثر عليه يرجع إلى عام ٤٤٩م يؤرخ لهذا التجديد[٤].

---

(١) عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية، الأنجلو مصرية، القاهرة، ٢٠٠٦م ، ص٥٧.

(٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٥٧- ٥٨.

(٣) أحمد أمين سليم: جوانب من تاريخ وحضارة العرب، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية، ٢٠٠٢م، ص١٢٨.

(٤) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص١٢٨؛ عبدالعزيز صالح: السابق، ص٥٨.

٥- يبدو أن صدع قد حدث في البناء الذي قام الملك شرحيل ببنائه مما استدعى ترميمه، ويوجد نقش يرجع لعام ٤٥٠ يسجل ذلك[١].

٦- يوجد أثران عثر عليهما في أنفاق سد مأرب عليهما كتابة مطولة تتعلق بتهدم السد بعد دخول اليمن في حوزة الأحباش أحدهما مؤرخ سنة ٥٣٩م، والآخر سنة ٥٦٥م[٢].

٧- وتذكر المصادر الإسلامية أن خزاعة قد استولت على مكة قبل أن يقوم قصي بإجلائها عن الحرم وذلك باستيلائه على مكة ما بين سنتي ٤٠٠و ٤٢٥م[٣]، وقيل ٤٤٠م، وذلك حيث ذهب أحد الكتاب أن قصي ولد عام ٤٠٠م تقريباً واستولى على مكة في سن الأربعين[٤]، ويقال بل كان استيلائه على مكة في منتصف القرن الخامس الميلادي[٥]، وذهب هارتمان إلى أن وجود قصي كان تقريباً عام ٣٠٠م[٦]، وفي ذلك نظر وبعيد عن الواقع.

---

(١) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٥٨.

(٢) جرجي زيدان: العرب قبل الإسلام، دار الهلال. القاهرة. ط٢، د.ت، ص١٧٧.

(٣) فيكتور سحاب: المرجع السابق، ص٢٨٧.

(٤) فيكتور سحاب: المرجع السابق، ص٢٨٧.

(٥) أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ص)، دار الفكر العربي. القاهرة. ٢٠٠٠م، ص٣١.

(٦) فيكتور سحاب: المرجع السابق، ص٢٨٦- ٢٨٧.

وكل ما يهم الآن أن خزاعة كانت مستولية على مكة قبل أن يجليها قصي عنها مدة ثلاثمائة سنة[١] وقيل خمسمائة[٢]، والقول الثاني أقرب للصحة.

وعلى ذلك ومن خلال التواريخ التي تم عرضها سواء التي تسجل ترميم وتهدم سد مأرب، أو استيلاء خزاعة على البيت الحرام، وفترة وجود قصي ابن كلاب، يمكن القول أن هجرة الأزد وخزاعة[٣] من اليمن كانت قبل انتهاء القرن الأول الميلادي ومنتصف القرن الأول قبل الميلاد، فإن أول نقش ذكرناه في ترميم سد مأرب كان في خلال القرن الأول الميلادي، كما أن استيلاء خزاعة على مكة قيل قبل إجلاء قضى لهم بثلاثمائة أو خمسمائة سنة، فلو سلمنا أن مولد قصي كان عام ٤٠٠م وأن استيلاء خزاعة كان ثلاثمائة سنة على مكة، أضف إلى ذلك بداية تحرك الأزد للهجرة قبل انهيار السد وتحركهم وبحثهم عد الأرض التي سينزلون فيها، ثم استقرارهم بقرب مكة ثم دخول مكة وإجراء علاقات ومصاهرات مع الجراهمة حكام مكة قبل خزاعة، ثم مولد عمرو بن لحى الخزاعى بمكة ثم نموه وتزعمه لحركة الاستيلاء وولايته على مكة وإجلاء الجراهمة[٤]، فإن ذلك كان يستلزم مالا يقل عن خمسين سنة تقريباً، وهناك خبر يقول أن الغساسنة الذين أصلهم من الأزد وهاجروا

(١) الأزرقي: تاريخ مكة، ج١ص١٢٦.

(٢) الأزرقي: ج١ص١٢٤ ؛ ابن الضياء: تاريخ مكة المشرفة، ص٥٧.

(٣) أي الجماعات التى سميت بخزاعة بعد ذلك.

(٤) الأزرقى: ج١، ص١٢٤.

ضمن هجرة الأزد قد ملكوا الشام ستمائة سنة وست عشرة سنة إلى أن جاء الإسلام[١] وكان ظهور الإسلام ما بين عامي ٦١٠ إلى ٦١١ميلادية[٢]، فإن ذلك يؤيد أن تكون هجرة الأزد ما بين منتصف القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي.

٣- الهون بن خزيمة: -

هناك عدة قبائل تسمت باسم الهون: -

١- الهون المغوليون: وهم من القبائل المغولية التي نزحت من الشرق الأقصى ومن أواسط آسيا بسبب القحط والجفاف الذي أصاب بلادهم لقلة سقوط الأمطار، ويضمون عناصر البلغار والآفار والسلاف والآلان، وقاموا بالضغط على القبائل الجرمانية الأخرى مما اضطرهم للنزول بأراضي الدولة الرومانية[٣].

٢-الهُوْن بن الهنو: بطن الأزد اليمنيون[٤] والهون بالضم هو الهوان[٥].

---

(١) القرطبي: التعريف في الأنساب، ١٦٢.

(٢) يقال أن وقت نزول جبريل- عليه السلام- بالوحى على النبي- صلى الله عليه وسلم- كان يوافق ١٠ أغسطس سنة ٦١٠م. صفى الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، دار الحديث، القاهرة، ط٤، ٢٠٠١م ، ص٨٧.

(٣) أسامة زكى زيد: تاريخ وحضارة أوربا في العصور الوسطى.د.ن،٢٠٠٤م، ص٥٠.

(٤) القلقشندي: نهاية الأرب، ص٨١؛ المحبى: ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه، ج١ص٥٢٤.

(٥) ابن دريد: الاشتقاق، ص١٧٨.

٣-الهَونْ: بفتح الهاء، وهم الهون بن خزيمة وهو من مضر ونسبهم الهون ابن خزيمة بن مدركة[١].

وولد الهون بن خزيمة هم الذين كانوا من الأطراف الرئيسية في حلف الأحابيش وكانت لهم المشاركات الملحوظة والفعّاله في هذا الحلف.

وأما الهون المغوليون والهون الأزديين فليس لهم علاقة بالأحابيش.

أما الهون بن خزيمة، فقد اشتق اسمه من الشئ السهل، من قولهم: مر على هونه وهينته أي على سكون وهدوء[٢] ولقد ولد الهون عدة أولاد هم:-مليحاً، وعضل، والقارة[٣].

٤- عضل: -

عضل بطن من بني الهون بن خزيمة بن مدركة المضربين[٤] واشتقاق (عَضَل) إما من قولهم: عضل بي الأمر أو أعضل بي إذا صعب، وكل مستصعب فقد عضَّل، وكذلك كل شئ ضاق به موضعه فقد عضل به، قال الشاعر:-

(١) المحبى: المصدر السابق، ج١ص٥٢٤.

(٢) ابن دريد: المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٣) ابن الكلبي: جمهرة النسب، ص١٦٦، ١٦٧؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص١٩٠؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٣ص٣٤١؛ ابن رسول: طرقه الأصحاب، ص٦٠.

(٤) القلقشندي: نهاية الأرب، ص٣٢٩.

جمعُ يظَلُّ به القضاء معضلاً يدع الإكام كأنهن صحارى[١]

وعضل من ضمن تشكيلات الأحابيش[٢] ولها دورها الكبير به.

ويذكر ابن الكلبي أن عضل من ولد الديش بن محلم من بني الهون بن خزيمة بن مدركة[٣].

٥- الديش:-

الدِّيش: بكسر الدال، وسكون المثناه تحت، ثم شين معجمة. وربما قالوا بفتح الدال[٤] والديش بن محلم به غالب بن يثيع بن مليح بن الهون بن خزيمة[٥].

ويذكر القلقشندى والمحبي أن الديش من بني الهون الأزديين[٦] وهذا خطأ والصحيح أنهم من العدنانية كما يتضح من سلسلة النسب السابق ذكرها، والديش من ضمن الأحابيش[٧].

(١) ابن دريد: الاشتقاق، ص١٧٨.

(٢) ابن حبيب: المنمق، ص ١١٥.

(٣) جمهرة النسب، ص١٦٧؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص١٩٠.

(٤) المحبى: المصدر السابق، ج١ص٤٤١.

(٥) ابن الكلبى: المصدر السابق، ص١٦٧؛ ابن حزم: المصدر السابق، ص١٩٠.

(٦) القلقشندي: نهاية الأرب، ص ٦٣؛ المحبى: المصدر السابق، ج١ص٤٤١.

(٧) ابن حبيب: المنمق، ص١١٥.

هذا ولقد ولد الديش عضلاً السابق ذكره، والأيسر[١].

٦- القارة: -

يذكر أكثر من مصدر أن القارة هم من بني الهون بن خزيمة، وعلى ذلك فهو أخو عضل[٢]، في حين تذكر مصادر أخرى أن القارة هم عضل والديش، وقيل الديش[٣] فقط، ومن قال أن القارة هم الديش فقط أو عضل والديش، فإن المراد واحد، ولأن هناك من يقول أن عضل هو ابن الديش، وعلى ذلك يكون الديش وابنه عضل هم القارة[٤].

أما عن سبب تسميتهم بالقارة، فسموا بهذا لأن القارة أكمة سوداء فيها حجارة[٥]، وقيل القارة جبيل صغير[٦]، وقيل سموا بالقارة لاجتماعهم والتفافهم، لما أراد الشدّاخ أن يفرقهم في بني كنانة فقال شاعرهم:-

دعونا قارة لا تنفرونا فنجفل مثل إجفال الظُلم[٧]

(١) ابن الكلبي: المصدر السابق، ص١٦٧.

(٢) ابن رسول: المصدر السابق، ص٦٠.

(٣) ابن الكلبي: المصدر السابق، ص ١٦٧.

(٤) ابن قتيبة: المعارف ، ص٣٩.

(٥) ابن دريد: المصدرالسابق، ص١٧٩.

(٦) البلاذري: المصدر السابق، ج١ص٧٧.

(٧) الميداني: مجمع الأمثال، تحقيق/ نعيم حسن زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٢ص١٢١.

وقد كان القارة مشهورين في الجاهلية بالرمي ودقة التصويب خاصة رمي الحدق، حتى ضرب بهم المثل فقيل: قد أنصف القارة من راماها[١].

وقد كان القاريين يفتخرون بتميزهم في الرمي، فيروى أن رجلين التقيا، أحدهما قاري، فقال القاري: إن شئت صارعتك، وإن شئت سابقتك، وإن شئت راميتك، فقال الآخر قد اخترت المراماة، فقال القاري: قد أنصفتني، وأنشأ يقول :-

قد أنصف القارة من راماها إنا إذا ما فئة نلقاها

نرد أولاها على أُخراها

ثم انتزع له بسهم فشكَّ به فؤاده[٢].

وقيل السبب في المثل هذا أن في الجاهلية كانت هناك حرب بين قريش والأحابيش ضد بني ليث بن بكر، لإخراج بني ليث من تهامة، وعند التجهيز للقتال قال بلعاء بن قيس من بني بكر ارموا بالنبل وإذا فنيت النبل سلوا السيوف، فقالت القارة يومئذ: قد أنصف القارة من راماها، فذهبت مثلاً[٣].

---

(١) الميداني: المصدر السابق، ج٢ص١٢١.

(٢) الميداني: المصدر السابق، ج٢ص١٢١- ١٢٢.

(٣) ابن حبيب: المنمق، ص١١٥.

ولا يمنع في سبب قول هذا المثل، أن يكون المثل قيل لأول مرة في موضع ثم استعان به القاريون بعد ذلك ورددوه في مواقف مختلفة، وأما نسبة ننسب الشخص إلى القارى فيقال القارئ بتشديد الياء وهى ياء النسبة بغير همز[١].

أما عن علاقة القاريين بالأحابيش، فقد كان لهم المشاركات الفعالة مع الأحابيش كما سيتضح ذلك في موضعه.

٧- الحيا من خزاعة:

هو الحيا بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر[٢].

وقيل الحياء بن سعد بن عمرو بن عامر بن لحى[٣]، والقول الأول أصح وأنسب، وهو الحيا اسمه عامر، وهو أخو المصطلق الذي ينسب إليه بنو المصطلق[٤].

وكان الحيا وأخيه المصطلق وأبناؤهم من ضمن تشكيل الأحابيش[٥]

(١) أبى على الغسانى: تقييد المهمل ، تحقيق/ كامل عويضة، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط١، ٢٠٠١م، ج١، ص٣٠١.

(٢) ابن الكلبى: نسب معدو اليمن الكبير، ج٢ص٤٥٥.

(٣) ابن حزم: جمهرة، أنساب العرب، ص٢٣٩.

(٤) ابن الكلبى: المصدر السابق، ج٢ص٤٥٥؛ ابن حزم: المصدر السابق، ص٢٣٩.

(٥) ابن حبيب: المنمق، ص١٩٥.

وقد ولد الحيا بن سعد: حراماً ومرة[١].

٨-بنو مالك بن كنانة: -

يعتبر بنو مالك بن كنانة من ضمن تشكيل الأحابيش، فهو مالك بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة ابن إلياس بن نضر[٢]، وأخو عبد مناة بن كنانة والد الحارث بن عبد مناة بن كنانة قادة الأحابيش[٣]، ولم يكن بنو مالك بن كنانة ضمن تشكيل الأحابيش عند بداية تكوينه بل انضموا له في التجديدات اللاحقة للحلف، حتى نراهم ضمن التشكيل في عام فتح مكة وحاربهم خالد بن الوليد بأسفل مكة[٤]، عندما أرسله النبي داعياً للبطون والقبائل المقيمة بتهامة[٥].

ولقد أنجب مالك بن كنانة الذي كان لأولاده دور في حلف الأحابيش، ثعلبة، والحارث وحداداً، وشعلا، وسعدا، وساعدة، وحساحسة[٦].

---

(١) ابن حزم: المصدر السابق، ص٢٣٩.

(٢) البلاذرى: أنساب الأشراف، ج١١ص٨٣.

(٣) ابن حبيب: المنمق، ص ١١٥.

(٤) ابن حبيب: المصدر السابق، ص٢١١.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى، ج٢ص١٩٥.

(٦) ابن الكلبى: جمهرة النسب، ص ١٦٣.

٩- بنو الدئل من كنانة وأبناؤه بنو نفاثة:-

الَدَئِل بفتح الدال المهملة وكسر الهمزة ولام في الآخر، حي من كنانة[١].

وهم ينسبون إلى الدُئِل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة[٢].

والدئل: دويبة تفحص التراب فتدبر دارة وتكمن فيها، قال الشاعر:-

جاءوا بجيش لو قيس معظمه ما كان إلا كمفحص الدئل[٣]

والنسبة إلى الدئل دؤلي بفتح الهمزة استثقالاً لتوالى الكسرتين مع ياء النسب لو كسرت[٤].

وهؤلاء هم الذين كان لهم الدور في حلف الأحابيش، ويوجد عدة بطون أخرى تسمى بذلك ولكن ليس لها علاقة بالأحابيش، وهم: -

الدؤل من حنيفة ساكن الواو، والديل في عبد القيس، ساكن الياء[٥].

---

(١) السويدى: سبائل الذهب، ص ٢٧١.

(٢) المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص٢٤.

(٣) ابن دريد: المصدر السابق، ص١٧٠.

(٤) السويدى: المصدر السابق، ص٢٧١.

(٥) أبى على الغسانى: تقييد المهمل، ج١ص١٨١.

وقيل هم الديل بن شداد بن أفصى بن عبد القيس، والديل بن عمرو بن وديعة بن أقصي بن عبد القيس[١].

ويذكر آخرون: في ربيعة: الدِّيْلَ بن حنيفة بن لُجَيْم ، وفي الأزد: الديل ابن هداء بن زيد مناة بن الحجر، وفى تغلب: الديل بن زيد مناة بن عمرو ابن غنم بن تغلب ، وفي إياد: الديل بن أمية بن حذافه بن زهر[٢].

وهناك الدُّوْلُ في ضبة، الدول بن سعد بن ضبه.

و الدئل: في الهون بن خزيمة: الدئل، مثل دُعِل مهموز، بن لحلم بن غالب بن يشيع بن الهون بن خزيمة[٣].

وهناك الدُّوُلُ في عنزه: الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزه.

وفي الأزد: الدول بن سعد مناة بن غان.

وفي الرباب: الدول بن جل بن عدى بن زيد مناة بن أد بن طابخة[٤].

---

(١) القلقشندي: نهاية الأرب، ص٦٣.

(٢) الحسين المغربي: الإيناس في علم الأنساب، تحقيق/ حمد الجاسر، دار اليمامة ، الرياض، ط١ ، ١٩٨٠م، ص١٤٢.

(٣) الحسين المغربي: الإيناس في علم الأنساب، ص١٤٣، وأما الدئل بن ملحم، فلم أجد له ذكر في أى من كتاب النسب التى رجع إليها الباحث، ولعل المؤلف يقصد الديش بن ملحم وليس الدئل.

(٤) المغربي: المصدر السابق، ص١٤٣.

ولقد ولد الدئل بن بكر بن عبد مناة، عدياً والحارث وضبيعاً[١] ومن أبرز بنيه الذين كان لهم الدور في حلف الأحابيش هم بني نفاثة ونفاثة مشتق من قولهم أنفث الراقي ينفث نفثاً، والنفث دون التَّفل، وهو شبيه بالنفخ، وما يكون معه ريق فهو تفل ويروى عن الأصمعي قوله: النفاثة أن تبقي شظية من السواك بين الأسنان فينفثها الرجل أي يلقيها[٢].

وجدير بالذكر أن أحد الباحثين قد أنكر أن يكون بنو الدؤل خاصة بني نفاثة ضمن الأحابيش[٣]، ولاشك أن ادعائه هذا لا سند له، ويكفى اشتراك بني نفاثة مع قريش في العديد من الأحداث في الجاهلية ومن الإسلام، كما سيُذكر ذلك في موضعه، مما يدعم الرأي القائل بكون بني نفاثة والديل من الأحابيش.

١٠- دوس ورعل:

كان يتم ذكرهما معاً عند ذكرهم في حلف الأحابيش[٤]، ولكن يبدوا أن دورهم في حلف الأحابيش ليس كبيراً، حيث أنه لم يذكر لهم أي دور ملحوظ في حلف الأحابيش.

---

(١) الحموى: المقتضب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص٧٩.

(٢) ابن دريد: الاشتقاق، ص١٧٤.

(٣) على حسن: دراسة لمواقف الأحابيش من الإسلام منذ البعثة وحتى فتح مكة، مجلة الدارة، العدد الرابع، شوال ١٤٣٠هـ، ص٤٩.

(٤) الفاكهى: أخبار مكة، ج٥ص١٨٢.

و رعل هو ابن مالك بن عوف بن مالك بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم إحدى القبائل التي لعنها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لقتلهم أهل بئر معونة[١] كما يبين ذلك في موضعه.

أما دوس، فهناك بطنان:

دوس وهو بطن من شنوءة من الأزد القحطانية، وهم بنو دوس بن عدنان ابن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن خالد ابن نصر وهو شنؤة[٢].

والآخر بطن من بني مهدى بن جزام من القحطانية[٣]، ومساكنهم مع قومهم بالبلقاء من بلاد الشام.

وأما دوس الذين نريدهم فهم على ما يبدو دوس من شنوءة وينفى أحد الباحثين أن يكون لدوس ورعل أي علاقة بالأحابيش وادعى أنه لم يكون لهم أي دور يذكر ضمن حلف الأحابيش[٤].

لاشك أن هذا غير صحيح، فليس معنى عدم وجود ذكر دائم ضمن الأحابيش في المواقف الكبرى، أن ينفى اشتراكهم في حلف الأحابيش

---

(١) ابن حزم: المصدر السابق، ص ٢٦٢.

(٢) القلقشندي: المصدر السابق، ص٢٣٥.

(٣) القلقشندي: المصدر السابق، ص٢٣٥.

(٤) عبد الله الشريف: الأحابيش وموقفهم من الصراع بين قريش المسلمين، ص٣.

كما ذكره أحد المصادر ذلك[١] فقد يكونوا ضمن الأحابيش في فترة من الزمن ثم انسلخوا عنه أو خرجوا منه بعد ذلك.

١١- أقوال أخرى:-

هناك من يقول إن بني بكر بن عبد مناة كانت ضمن تشكيل الأحابيش، وهذا القول ينقصه الصحة ، لأن بني بكر بأكملها لم تكن ضمن تشكيل الأحابيش، وإنما بعض البطون منها هى التي كانت ضمن الأحابيش مثل الدئل بن بكر بن عبد مناة[٢]، كما أن الأخبار تدل على أن الحلف أساساً كان موجهاً ضد بني بكر بن عبد مناة[٣]، حتى أن بني بكر لم يكونوا مشتركين في عقيدة الخمس[٤] التي كانت تجمع قريش والأحابيش وعلى ذلك ليس كل بني بكر بن عبد مناة ضمن الأحابيش وإنما بعض البطون فقط.

كما ذكر باحث آخر أن بني غفار كانوا من ضمن الأحابيش[٥]، ويدعي لامنس أن غفار وأسلم كانت قريش تنتخب منهم ضباطاً لعسكر الأحابيش[٦]، وقد سبق توضيح عدم صحة هذا الرأي.

---

(١) الفاكهى: المصدر السابق، ج٥، ص١٨٢.

(٢) الأصفهانى: الأغانى، ج٢٢ص٦٤.

(٣) عبد الرحمن السنيدى: بكر الكنانية، مجلة الدارة ، ط١٤٢١هـ، ص٢١.

(٤) عبد الرحمن السنيدى: المرجع السابق، ص٢١.

(٥) على حسن: دراسة لمواقف الأحابيش، ص٥٨، ٧٤، ٧٩، ٨٣، ٨٥.

(٦) المرجع السابق: ص ٥٤٣.

ذكر أحد الباحثين أن بني ضمرة بني بكر بن عبد مناة كانوا من ضمن الأحابيش[١]، وهذا الادعاء أيضاً لم يذكره أي مصدر من المصادر التي تحدثت عن الأحابيش مما ينفى هذا الادعاء، كما كان هناك حروباً بين بني ضمرة، وبعض الأحابيش كبني الديل، وقريش حليفة الأحابيش، في الجاهلية[٢].

الرأي القائل بأن الأحابيش خليط من العرب والحبش:-

ذهب البعض إلى القول أن الأحابيش خليط من السودان وعرب البدو خاصة من بني كنانة[٣]،حيث استخدم العبيد السود ومرتزقة العرب كجهاز قمعي لتعزيز سلطان حكومة الملأ في مكة[٤].

وقد سبق توضيح أن الحبش أو السودان لا علاقة لهم بالأحابيش، كما أن عرب بني كنانة لم يستخدموا كجند مرتزقة، وإنما كانت تربطهم بقريش علاقات وطيدة ومصالح مشتركة بالإضافة إلى النسب، كما أنه لم يذكر ذلك القول أي أحد من العلماء المسلمين سواء في كتب السيرة أو النسب أو التواريخ.

---

(١) حسن: المصدر السابق، ص ٥٦، ٥٨، ٧٩- ٨٠، ٨٣.

(٢) ابن حبيب: المنمق، ص١٣٢، ١٣٣.

(٣) هنري لامنس: الأحابيش، ص٥٣٥.

(٤) خليل عبد الكريم: المرجع السابق، ص١١٠، ١١١.

وليس معنى إنفاق قريش على تجهيز جيش أحد وغيره من المعارك التي اشترك فيها الأحابيش دليل على أن العرب من بني كنانة والأحابيش كانوا مرتزقة، ولكن يمكن تعليل سبب مساندة الأحابيش لقريش في حروبها إلى كونهم حلفاء تربطهم مصالح واحده، كما أن الأخطار التي كانت تخشاها قريش من انتشار الدين الإسلامي كانت تقلق مضاجع الأحابيش أيضاً، سواء في انتشار الإسلام بين قبائل الأحابيش، أو تهديد مصالحهم الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

رأي الباحث في أصل الأحابيش: -

بعد عرض مختلف الآراء التي دارت حول أصل الأحابيش سواء التي قالت بعروبتهم، أو التي قالت بأنهم أحباش، أو الذين جمعوا بين القولين فقالوا أنهم خليط من العرب والحبش، خرج صاحب هذه الدراسة بنتيجة مفادها أن الأحابيش هم عرب خُلّص ذو جذور ودماء عربية ولا توجد أي صلة نسب تربط بينهم وبين الأحباش.